محمد طلبه زايد

# كمال الشريعة الإسلامية

الطبعة الاولى

١٣٩١هـ - ١٩٧١م

بسم الله الرحمن الرحيم

( ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها أسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ) .

« قرآن كريم »

صدق الله العلي العظيم

# فاتحة

الحمد لله الغني الحميد ، القوي العزيز ، لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين ، وهو يطعم ولا يطعم، وهو الرزاق ذو القوة المتين ، لا يزيد أحد في ملكه شيئا ولا ينقص أحد من ملكه شيئا ، يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن .

وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له ، احاط بكل شيء علما ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ، وهو القاهر فوق عباده لا يخرج من قبضته كائن في السماوات ولا في الارض **( ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب )** .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله عصمه الله من الناس ، ورفع ذكره في العالمين ، واعد لمن آذاه العذاب المهين **( ومن يحادد الله ورسوله فأولئك في الاذلين )** .

وأصلي وأسلم عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيه ومن دعا بدعوتهم الى يوم الدين .

أما بعد ..

فأن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء **( ولو شاء ربك**

لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) من يهد الله فماله من مضل ، ومن يضلل فما لــه من هاد ، خلق العباد وأبرم القضاء فمنهم شقى وسعيد ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا يسأل عما بفعل وهــم يسئلون ( وله الكبرياء في السماوات والارض وهــو العزيز الحكيم ) يبلو بعض العباد ببعض ، ويدفع بعض الناس ببعض ولو يشاء الله لانتصر منهم ( ولله جنود السماوات والارض وكان الله عزيزا حكيما ) يسر أهل الجنة لليسرى ، وبسر أهل النار للعسرى لا معقب لحكمه ولا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ( فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ) ( ومن جاهــد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين ) ( مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفــلا تذكرون ) .

اللهم يسرنا لليسرى ولا تيسرنا للعسرى ، اللهم خذ بنواصينا الى الخير واهدنا اليك صراطا مستقيما ( ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته علــى الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) .

★ ★ ★

# مقدمــة

جاءني اخ كريم فناولني كتيبا

قلت ما هذا ..؟!

قال اقراه ...

فنظرت غلافه فاذا عنوانه قلب آخر لاجل الزعيم (مسرحية)

فقلت لاخي اني لا اكاد اجد الوقت للوظيفة الراتبه مــن القرآن الكريم ، وانا لا اقرا عادة القصص ولا المسرحيات ، انني في شغل عنها ..

قال ان فيه كلاما غير المسرحية أحب ان تقراه لترى فيه رايك ..

فقبضت الكتاب، واودعته قمطر مكتبي، وقلت ادبر سويعات من وقتي لانظر في هذا الذي ارادني عليه هذا الاخ الكريم .. والله المستعان .

. . .

نظرت صفحات الغلاف ، الواحدة تلو الاخرى ، حتى بلغت صحيفة الاهداء ، فاذا فيها ( الى كل مؤمن بالله . وبالانسان)

قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. .هذا أول الشرك .!

مؤمن بالانسان .؟!!

ما سمعنا بهذا في كتاب ولا سنه !!

ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا قاله أحد من أصحابه رضوان الله عليهم .!!

بل نؤمن بما امرنا به الله ، نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله قال جل وعلا ( **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله** ) .

أما الايمان بالانسان . فلا أفهم معنى هذا ..!!

هل معناه نؤمن بوجوده ..؟!

هذا اذا من سقط الكلام .. فهل يجهل أحد منا وجود نفسه .. وهو حي يدب على الارض .؟!!

أم قصد كاتب المسرحية عندما قرن الايمان بالله بالايمان بالانسان أنه ايمان بالند والنظير والعياذ بالله .؟!

نعوذ بالله من غضبه .. هذا هو الشرك والضلال المبين .

هذه بشائر منكره .!!

قد استفتح الكاتب مسرحيته بالذي هو شر ..!

ثم ماذا بعد ذلك .؟!!

قرأت المقدمة .. فسمعت طنطنة كلام .. وشقشقة لسان .. لا تدل على معنى واضح ولا ترشد الى خير .. بل تجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ..

ثم جاوزتها الى المسرحية .. فوجدت لغوا عبرته سريعا .. حتى أتيت على ما أسماه .

الفرد العربي ومشكلة الحكم ( مناقشة حرة )

هناك تعثرت القراءة أيما تعثر . .

لقد دلفت في الاشواك .. وخضت في الاوحال ..

لقد واجهت الخطايا السافره ..

رايت التطاول على الله جل شأنه ..

رأيت كراهية حكم الله تعالى كأشد ما تكون الكراهية ..

رأيت كفرا ونفاقا عريضا متعدد الالوان

رأيت الافتراء على رسل الله عليهم السلام .. فضلا عن

عدم توقيرهم .

رايت زيغ العقيدة والشك في اليقينيات

رأيت ضلالات بعد ضلالات ..

. . .

تراكم الاسى على قلبي كما لم اكن اعهده من قبل .. أحسست عبئا ثقيلا وعرفت لاول وهلة ان لا فكاك لي منه .

فهذا طعن ونقض لمبادىء الجماعة ، من رجل معروف في الجماعة ، وانا الان مسئول عن الجماعة .

تتابعت على الاسئلة من القاصي والداني .. عن الرأي والعمل في هذه الداهية النكراء ..

فقلت لهم .. سأنظر فانظروا معي .. حتى اذا تم لكم النظر رأيتم رأيكم ..

قلت لنفسي كم في الارض من ملحد ومشرك ..؟!

ما لنا بهم من شأن .. الله حفيظ عليهم .. وما انا عليهم بوكيل ..

ان حسابهم الا على الله .. وما لهم من دونه من ولي ولا نصير ..

أجل هذا حق .. ولكن ..

لو اقتصر أثمه على نفسه .. ما رددنا عليه بكلمة واحدة.

لكن الذي ترتد خطيئته على الدعوة التي ينتمي اليها .!!

لكن الذي يطعن في الدين .. ويفتري على دعاة المسلمين انهم على رأيه في الالحاد اجمعين .!!

لكن الذي يفتح ثغرات لاعداء الدين .. يطعنون منها الاسلام والمسلمين ..!!

كيف السكوت على هؤلاء ..؟!

كيف ترقأ قروح الدعوة الدامية .. اذا اغمضنا على هذا القذى ..؟!

كيف نعذر الى الله تعالى اذا نكلنا عن دفع هذا المنكر وعن

اظهار الحق ..؟!

هذا اذى بالغ للاسلام والدعوة الاسلامية

هذا بلاء لا بد من الاستعانة بالله جل وعلا على دفعه

فلنصبر وليدفع الله بأيدينا كيد الكائدين ..

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون .

. . .

لقد شرعت في قراءة الكتاب للمرة الثانية وجعلت أجمع الاقوال المبعثرة في الكتاب ، واقسمها طوائف ، كل مجموعة على شاكلتها .

فخرج لنا من كبائر الاثم فيه سبع غلاظ ، لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم كفرا وضلالا ، ورأينا فيما بين ذلك لمما ولغوا ، اعرضنا عنه ، ورأينا في مؤخرة الكتاب كلمات عن اشكال الحكم ونظامه ، شغلنا عن التعرض لها ، تلك التي نعالج ، قاصمة الظهر التي بين أيدينا .

. . .

لقد استنفد الرد على كتاب صاحب المسرحة وقتا وجهدا.

نحن في اشد الحاجة اليه لتحصيل ما يتمم ديننا ..

واخواننا في حاجة اليه لنوفيهم حقهم فيما أناطونا بـــه وائتمنونا عليه ..

والاهل والاطفال في حاجة اليه .. فأن لهم من ساعات عمرنا نصيبا مفروضا ..

وليت الامر أقتصر على سلب الجهد الجهيد ، والساعات الطويلة ، من ذوي استحقاقها ، بل لقد تجرعت في قراءة كتاب المسرحية غصصا ، وغشيني من الهم والحزن ما غشيني .. كلما انتهيت من سطر الى سطر ازددت اكتئابا وانقبضت نفسي .. حتى اذا بلغ ضيق الصدر مني مبلغه .. القيت الكتاب من يدي .. أستجم نفسي .. واسترد نَفَسي .. ثم عاودت الكرة بعد حين .. وكانت فترات ترك هذا الكتاب

تطول أياما .. وما ذاك الا للذي كنت القي من قراءته .. كنت اتردد في العودة اليه طويلا .. مخافة أن أتجرع منه غما وبيلا ..

كانت معاني الزيغ والانحراف مركزة فيه تركيزا شديدا .. تبهت القارىء ..

فيحار في أيها يفكر ..! وبأيها يبدأ ..! وعلى أيها يرد ..! أحيانا في كل سطر وقفة .. وتفكر ..!!

كانت مثيرات الغم تنبعث منه دراكا .. لا تكاد تسمح بالتقاط الانفاس ..

. . .

سبحان الله العظيم ، ماذا اصاب الرجل ؟! ما كنا نسمع عنه ذلك من قبل .. ان تقلب القلوب من حال الى حال .. وتكشف النوايا الخفية متى انجاب عنها غطاؤها .. وظهور النفعيين في صفوف المجاهدين كلما سنحت لهم فرصة .. كل اولئك امور معهودة ومشهودة .

لكن ما كان يخطر بالبال قط أن يخرج من هؤلاء الداعين من يسخر من الرسل ويطعن في الدين ويعظم ماركس ولينين .. ويقول ماركس رسول جاء بدين ..!!

كما جاء محمد بدين ..!!

نعوذ بالله من سوء العاقبة .. انما الاعمال بالخواتيم

★ ★ ★

# خطيئات

**( مما خطيئآتهم اغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ) .**

قد أحتوى كتاب المسرحية على سبع خطيئات موبقات ، وقد خصصنا لكل واحدة منها فصلا ذا أبواب ، ولقد استخرجناها من أقوال كاتب المسرحية مجتمعة أو متفرقة ومن سياق شرحه وتفصيله وصدرنا بها كل فصل للرجوع اليها ونحن نفصلها فيما يلي ونسأل الله السميع العليم العافية من الزيغ والزلل ومن سوء المنقلب وان يتوفانا مسلمين انه نعم المولى ونعم النصير .

ما كنا نحب ابدا أن نساق مضطرين الى هذا الموقف الاسيف ، حرصا على الدين نفسه ، واكراما لمصادره المقدسة ، من التناوش هجوما أو دفاعا فأن الدفاع عن الدين يقتضي ترديد المطاعن لتفنيدها ، وفي هذا ما يكره المؤمن ، من مزيد الاذاعة والتشهير .

ولو كانت هذه المطاعن قولا غير مكتوب ، لوجدنا السبيل الى النصح المرغوب ، سرا بين اثنين .. ولكن اذاعة المطاعن، لا سبيل الى دفعها الا باذاعة الرد والبيان .

وانه ليسعدنا يقينا أن يتدارك الكاتب نفسه بحسن المتاب،

فيكتب بنفسه براءة مما قال ، فذلك أبلغ بما لا يقاس ، من أي رد يصدر عن غيره مهما أسهب وأطنب ، والرجوع الى الحق فضيلة ، والنجاة من عذاب الله فوز عظيم ، ولله افرح بعبده التائب من أحدكم يجد ضالته في الغلاة ثم هو أرفع لذكره ، واطهر لقلبه ، وازكى له عند الله والناس .

عند ذلك ينقلب التفنيد والتبرؤ الذي لا بد منه هنا الـى الثناء والدعاء يطلب المغفرة والرحمة من رب العالمين والله لا يضيع أجر المحسنين .

* * *

# الفصل الاول

# كراهية حكم الله

**يرى كاتب المسرحية ان :**

| |
|---|
| **« حكم الله » هو أخطر نظرية تسند الظلم او الفوضى** |

قال كاتب المسرحية :

( « لا حكم الا لله » هذه اخطر النظريات العامة التي لا تعرف التطبيق .. أنها نظرية تسند الظلم او الفوضى ) ص ١١٧ — ١١٨ .

. . .

تكاد الارض تميد من تحتى .. وتسود آفاق الارض في عيني ..

أفحكم الله يسند الظلم او الفوضى ..؟!

ربنا تبرأنا اليك مما يقولون ..

ربنا لا تعذبنا بما فعل الظالمون ..

ان الذي يسب رب العالمين هذا السب .. انما يستنزل

نقمته عليه ، وعلى كل من سمعها وسكت عنها ، ولو صعق من في الارض جميعا لقاء هذه الكلمة لكان جزاء وفاقا .

**( ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا )** ٤٥ فاطر .

نعم لهم أجل مسمى ...

فذرهم في غمرتهم حتى حين ..

فلا تعجل عليهم انما نَعد لهم عدا ..

ان الذي يسب الايام ويتسخط على المقادير انما يسب رب العالمين .. ففي الحديث القدسي عن رب العزة جل جلاله ( لا تسبوا الدهر فأنني أنا الدهر ) .

هذا سب غير مباشر .. سب بالتبعية

فكيف بالسب المباشر ؟..

كيف بالذي ينسب الى رب العرش العظيم الظلم أو الفوضى ؟!

انما يسيل السم من لعاب الافعى ..

انما يطفح الصديد من قروح نتنى ..

فأعرض قليلا فانما هي لحظات تعد لهؤلاء الهلكى . .

وتعال معي الى كتاب الله عز وجل نستروح منه شفاء لصدورنا من غم ما قرانا وسمعنا **( وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً )** ١٨٢ الاسراء .

**ألم يقل الله جل جلاله ( بل لله الامر جميعا )** ٣١ الرعد.

الم يقل جل ثناؤه وتقدست اسماؤه **( وله الحكم واليه ترجعون )** .٧٠ ، ٨٨ القصص .

بلى والله .. أقولها من كل قلبي ..

لا حكم الا لله . لا حكم الا لله . لا حكم الا لله .

وليمت اعداء الله كمدا **( قل موتوا بغيظكم ان الله عليم**

**بذات الصدور )** ١١٩ آل عمران .

أفحكم الله للكائنات جميعا في السماوات والارض ، هو نظرية من النظريات .؟!

اهو ظن يظن ؟! ام هو الحق الذي لا مرية فيه ..

**( فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ) .**

. . .

## الحاكم الحقيقي للكائنات جميعا هو الله

الله عز وجل يحكم كل شيء في الوجود .. بشرا وغير بشر ما من شيء في السماوات ولا في الارض صغيرا او كبيرا الا يحكمه رب العالمين جل جلاله حكما شاملا كاملا محيطا.

يحكم جزئيات الذرة الواحدة في تفاعلها مع بعضها ودوراتها وسكونها وتجمعها وتفتتها

يحكم الشمس والقمر والنجوم والافلاك كلها والكائنات جميعا ..

يحكم الملائكة والجن والانس

يحكم المؤمنين والكافرين والمشركين والملحدين اجمعين

الجميع نازل على حكمه منفذ لارادته ومشيئته .. طوعا أو كرها ..

المؤمنون ينفذون مشيئته ولهم الجنة والكافرون ينفذون مشيئته ولهم النار

الحكام الملاحدة والمشركون والكافرون الذين يحكمون شعوبهم من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا ، ما ولاهم الحكم الا اللهجل شانه، بقدر سابق ،وحكمة بالغة ، وهم ما يلفظون من قول ، ولا يحكمون من حكم ، ولا يقضون بقضاء ، الا بتقدير سابق من الله ؛ وبعلمه وارادته ،

قدر الله قولهم وحكمهم وقضاءهم في الازل ، من قبل ان يتلفظوا به ، ما يحكمون ابدا الا بحكم الله السابق عليهم في الازل ، يحسبون انهم احرار فيما يقولون ، مختارون فيما يفعلون ، ولم يشعروا ان الله هو الذي ينطقهم بما يقولون ، وهو الذي يحركهم لما يفعلون ، وهو الذي يسير عقونهم وافكارهم فيما يرسمون ويخططون ، وانهم في الفكر والقول والعمل انما هم أدوات مسخرون ، وانهم جميعا مسيرون الى قضاء سابق محتوم ، وكل مخلوق ميسر لما خلق له ، فالسعيد ميسر لليسرى ، والشقي ميسر للعسرى .

يحسبون انهم مبتكرون لهذه الانظمة والاقضية ، وما يشعرون أنهم أدوات مسخرون ، قذف الله بهذه الانظمة والاقضية في عقولهم وقلوبهم ، وانطقهم بها ، وازلفهم اليها ، فنفذوا مشيئة ربهم وهم لا يشعرون .

الحكام المؤمنون الذين يحكمون شعوبهم المؤمنة . ما ولاهم الحكم الا الله جل شأنه ، بقدر سابق ، وحكمة بالغة ، وهم ما يلفظون من قول ، ولا يحكمون من حكم ، ولا يقضون بقضاء، الا بتقدير سابق من الله ، وبعلمه وارادته ، قدر الله قولهم وحكمهم وقضاهم في الازل ، من قبل ان يتلفظوا به ، وما هم الا منفذون لمشيئة الله الازلية التي لا ترد .

فالله عز وجل هو الذي يحكم فعلا بلسان هذا العبد او ذاك .

هذا من حيث قضاء الله وقدره ومشيئته .

اما من حيث الجزاء ، فان كان الذي قضى به الحاكم العبد مأخوذا من شرائع الله المنزلة على رسله ، فله أجره، سواء أصاب في التطبيق . او أخطأ ، وان كان منابذا للشريعة الربانية فعليه وزره ، ولا يقع في الحالين ، حال العمل بالشريعة أو حال العمل بغيرها ، الا ما اراد الله وقدر من قبل ، يضل من يشاء ويهدي من يشاء .

فالله عز وجل هو الحاكم الحقيقي الفعلي في جميع الاحوال في السموات وفي الارض وفي ملكوته كله وما الحكام العباد الا أدوات مسخرة في قبضته جل وعلا كسائر مخلوقات الله مسخرة لانفاذ ارادته ومشيئته التي لا ترد **( ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما )** .

. . .

## الله عز وجل هو الفاعل المختار لكل ما يقع في الوجود

ما تهتز ذرة في خلية ، ولا ينبض قلب نبضة ، ولا تقع جلطة في شريان ، ولا يتردد نفس في صدر ، الا هو عالم بها ، فاعل لها ، مهيمن عليها ، **( ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين )** ٥٩ الانعام .

ألم تر الى المقاتل يسدد سلاحه نحو العدو فيرديه قتيلا .. فالذي قتل فعلا هو الله عز وجل ، وما القاتل ولا سلاحه الا آلة في يد الله تعالى ، يفعل بها ما يشاء **( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى )** ١٧ الانفال .

**( افرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون )** ٥٨ـ ٥٩ الواقعة .

**( افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون )** ٦٣ ـ ٦٤ الواقعة .

. . .

## لا حكم الا لله

قد تبين مما سبق ان كل حاكم حكم او كل قاض قضى هو في حقيقة الامر ما حكم ولا قضى ولكن الله عز وجل هو الذي حكم وهو الذي قضى بلسان هذا العبد او ذاك **( الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين )** ٥٤ الاعراف .

فظاهر الصورة للعباد وحقيقة التدبير والامر والفعل هي لرب العباد جل جلاله **( ان الله يفعل ما يريد )** ١٤ الحج **( ذو العرش المجيد فعال لما يريد )** ١٥–١٦ البروج . فلا جـرم بعد ذلك تد علم المؤمنون علم اليقين ان « لا حكم الا لله » هي كلمة حق **( ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون )**

هذا هو عين اليقين ، لا ظن من الظنون ، ولا نظرية مـن النظريات ، كما قال كاتب المسرحية .

**( ان الحكم الا الله عليه توكلت وعليل فليتوكل المتوكلون )**.

★ ★ ★

يرى كاتب المسرحية ان :

## نبذ حكم الله
## يفضي الى الحرية والى الحكم الصالح

افتراءات مرقومة من كتاب صاحب المسرحية

ف١ ( وهكذا عاش القوم في حرية .. ولا سلطان للسماء على الارض ) ص ١٠٩ .

ف٢ ( جاء المسيح بقواعد ثابتة تتلخص في .. وتجنيب السماء حكم الارض ) ص ١١١ .

ف٣ ( الحكم الصالح كما طبقه أهل اثينا وصوره المسيح ) ص ١١٤ .

ف٤ ( نجح الحكم على عهد الخلافة الاولى لذات السبب الذي نجح من أجله الحكم في اثينا ) ص ١١٢ .

ف٥ ( الله قريب من الناس بعيد عنهم ) ص ١١٥ .

ف٦ ( ثم تركهم بعد ذلك يحكمون أنفسهم ) ص ١١٦ .

ف٧ ( ظل الله في هذه **الفترة** بعيدا عن حكم الارض يراقب الناس ولا يتدخل في شئونهم ) ص ١١٦ .

الفترة هي فترة حكم الخلفاء الراشدين .

ف٨ ( الرسول قال لاحد قواده « وان ارادوك على أن تنزلهم على حكم الله فلا تفعل ، بل على حكمك انت، فانك لا تدري ان تصيب فيهم حكم الله تعالى أم لا ) ص ١١٦ .

ف٩ ( ثم جاء المسيح ــ جاء لا ليحكم ولكن ليصحح فهم الناس لمشاكلهم على الارض ) ص ١١١ .

ف١٠ ( تترك بعض أهل المنطقة المذهب الى دين جديد ظهر فيها ) ص ١١٤ .

ف١١ ( « لا حكم الا لله » هذه أخطر النظريات العامة التي لا تعرف التطبيق .. انها نظريــة تسند الظلم او الفوضى ) ص ١١٧ ــ ١١٨ .

. . .

ان الكراهية الجنونية للحكم بما أنزل الله ، والشهوة الجامحة للحكم بأسلوب اثينا الوثنية قد استولتا على مشاعر كاتب المسرحية وتفكيره فراح يقول على الله قولا عظيما .

راح يفتري على رب العرش العظيم الفرية تلو الاخرى .

راح يفتري على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأبشع من كل ما تذفه به مشركة قريش .

راح يفتري على المسيح عيسى عليه السلام .

راح يفتري من هنا ومن هناك ، لا يبالي ما يقول ، ولا يعنيه الا شيء واحد ، هو أن يغوي الناس كما غوى ، ويزين لهم فتنته التي فتن بها ، وضلالته التي تردى فيها ، تلك التي أعلنها بقوله « حكم الله هو اخطر نظرية تسند الظلم او الفوضى » .

يريد ان يؤكد للناس ان اسعد حكم عرفه البشر هــو عندما نبذوا حكم الله .!

وان ذلك ــ بزعمه ــ قد وقع في اعظم حقبتين مشرقتين في التاريخ ..

الاولى ايام حكم الاغريق الوثنيين في اثينا ..

والثانية فترة حكم الخلفاء الراشدين بالمدينة ..

اطرى حكم الوثنيين في اثينا طويلا .. لانهم بعيدون عن « حكم الله » فلذلك عاشوا في حرية وحكم صالح زمانا مشرقا ..

لانهم لا يخشون السماء .. ص ١٠٨

لا يخشون سطوة الغيب .. ص ١٠٨

ولا سلطان للسماء على الارض .. ص ١٠٩ ( اقرأ فصل الحاد ) .

واطرى حكم الخلفاء في المدينة قليلا .. لانه ــ بزعمه ــ انما نجح لذات السبب الذي نجح من اجله الحكم في اثينا .. ف ٤ .

جعل الموحدين كالمشركين ، نجاح كل منهما يرجع ــ بزعمه ــ الى ذات السبب .

فهو لا يرى ان الخلفاء الراشدين قد نصروا ! ( او نجحوا على حد تعبيره ) بسبب الدين الذي انزله رب العالمين .. لا بل لذات السبب الذي نجح لاجله الحكم في اثينا الوثنية .!!

استغفر الله العظيم .. اهذه كتلك .؟!!

اريح منتن بالشرك والكفران     كريح عاطر بالتوحيد والايمان

أم هو تضليل وتلبيس لا يستر عورة ولا يخفى احنه ؟!!

بل اخرج الاولى من الاعماق تفوح بالكفران .. ونفخ بالثانية خداعا وستارا من دخان .

بل تفلت منه الثناء على المشركين ..

فتكلف الثناء على المؤمنين .

تعمية وتضليلا للسامعين .

ضرط رجل ضرطة ذات رنين     فنفخ بفمه يلبس على السامعين

فقال سامع فطين .. هذا رنين .. وذاك رنين ..!!
أرأيت كيف نعت الخلفاء الراشدين .؟!
أرأيت قوله نجح حكم الخلفاء بالمدينة .. كما نجح حكم الوثنيين في اثينا .. لانهما بعدا عن « حكم الله » .. وحكما انفسهم بأنفسهم ..؟! ف٤ ( اقرأ باب تبديل كلمات الله )
أما الاولى ( اطراء حكم الوثنيين في اثينا ) فقد قالها موقنا بها لانها امنيته التي يحلم بها وهي استبعاد « حكم الله » .
واما الثانية ( اطراء حكم الخلفاء في المدينة ) فقد قالها تلبيسا وتعمية .
اذ من المستحيل ان يكون صادقا في اطراء حكم الخلفاء الذي هو حكم بما أنزل الله ، بينما هو يطري حكم المشركين الوثنيين، لا يجتمعان أبدا .
وبينما هو ما انشأ كتابه الا لمحاربة « حكم الله » ، والصد عنه بكل أسلوب ، وبينما هو قد أفصح باجلى بيان ان غاية اعجابه ، وقبلة محرابه ، هي الحرية الاباحية المطلقة ، التي كانت في أثينا الوثنية ، وتلك قطعا لم تكن في المدينة ، بيت التوحيد والايمان .
بل الحقيقة الناصعة هي انه انما يطري شيئا واحدا هو استبعاد « حكم الله » فقد قالها باوضح عبارة في عدة مواضع من كتابه ودار في كتابته كلها حول هذا المعنى .

★ ★ ★

يرى كاتب المسرحية ان :

## الله ورسله لا يريدون حكم الله في الارض

عد معي الى أقواله لتتبين قذف المفتريات الواحدة تلو

الاخرى ، بغير مبالاة لشيء ، حتى لرب العالمين جل جلاله .

فتارة يفتري على الله عز وجل فيصفه بعكس ما وصف به نفسه .

**١ — يصفه بانه بعيد عن الناس** (القريهرقم ٥ — ص١١٥)

والله عز وجل يقول **( واذا سالك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان )** ١٨٦ البقرة .

ويقول جل جلاله **( ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد )** ١٦ ق .

ويقول تبارك وتعالى **( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم )** ٧ المجادلة .

متى واين قال الله جل جلاله او قال رسوله الامين انه « بعيد » عن الناس .؟!

ان الذي يستهين بالافتراء على الله انما يهلك نفسه من حيث لا يشعر **( قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون )** ٦٩ — ٧٠ يونس .

. . .

**٢ — ويصفه بانه بعيد عن حكم الارض** (القرية رقم ٧ — ص ١١٦ ) .

قد فصلنا القول في انه جل وعلا هو الحاكم لكل شيء يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد .. ثم الله عز وجل ينبىء عباده في القرآن الكريم انه هو المدبر لكل أمر ، والفاعل لكل شيء .. فيقول جل شأنه **( يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون )** ٣ يونس .

ويقول سبحانه وتعالى **( يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون )** ٢ الرعد .

ويقول عز وجل ( **ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** ) ٣١ يونس .

ويقول جل جلاله ( **الا له الخلق والامر تبارك اللـــه رب العالمين** ) ٥٤ الاعراف .

ويقول تبارك وتعالى ( **قـل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك** ) ١٥٤ آل عمران .

فالامر كله لله .. والتدبير كله لله .

فكيف يكون بعيدا عن حكم الارض ..؟!!

**٣ ــ ويصفه بأنه تركهم يحكمون أنفسهم** ( الفرية رقم ٦ ــ ص ١١٦ )

جرأة فاحشة على رب العالمين ..!!

هل جاءه وحي من رب العالمين أنه ترك عباده يحكمون انفسهم ..؟!!

أم عنده سلطان بهذا ..؟!

أم يفتري على الله الكذب ولا يخاف عقباها ..؟!

( **ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليـل ولهم عذاب أليم** ) ١١٦ ــ ١١٧ النحل .

ان الله عز وجل يحكم الخلائق كلها ، لا يترك حكمهـــا لاحد ، لا لانفسهم ولا لغيرهم ، ( **ولا يشرك في حكمه أحداً** ) ١٢٦ الكهف .

ان الله عز وجل لو ترك بشرا واحدا لا يحكمه طرفة عين لزال من الوجود لساعته ، فكيف يترك امما بأسرها ، يتركها وشأنها تحكم نفسها بنفسها ..؟! بئس ما قال !

( **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بمـا قالوا** ) ٦٤ المائدة .

هذا زيغ ، ومن يَزغ يزغ الله قلبه ( **فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين** ) ٥ الصف .

( **ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتـا**

**ان أمسكهما من أحد من بعده أنه كان حليما غفورا )** ٤١ فاطر.

**٤ ـ ويصفه بانه يراقب الناس ولا يتدخل في شئونهم** ( الفرية رقم ٨ ـ ص ١١٦ ) .

وتلك كسابقاتها افك وبهتان .. لا دليل عليها ولا برهان. ثم انظر الى خبال الخيال . والاسراف في الضلال ..

كيف تصور كاتب المسرحية لرب العرش العظيم تحركات هنا وهناك ..؟!!

وكيف اتام نفسه رقيبا على هذه التحركات يحدد زمانها ومكانها ..؟!!

فراح يخبرنا بعلمه الفريد ان رب العالمين كان في زمان كذا .. في مكان كذا ..!

فقال ( ظل الله في هذه الفترة بعيدا عن حكم الارض يراقب الناس ولا يتدخل في شؤونهم الفرية رقم ٧ .

يريد بالفترة . فترة حكم الخلفاء الراشدين .

فالكاتب يحدد لنا أن رب العالمين جل جلاله كان ما بين سنة ١٠ ، ٤٠ هجرية في موضع ما بعبدا عن حكم الارض وانه كان في هذه الفترة يراقب الناس .. ولا يتدخل في شئونهم .!!!

ولم يخبرنا كاتب المسرحية اين كان رب العالمين .. ولا ماذا كان يفعل .. قبل وبعد هذه الفترة !!!

أسمعتم ما قال ..؟!

سبحانه وتعالى عما يصفون

**( كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا )** ٧٩ مريم.

**وتارة يفتري على رسول الله** ( صلى الله عليه وسلم ) بانه امر أحد قواده ألا ينزل على حكم الله .!

ولكن على حكم نفسه .!! كذا والله ( الفرية رقم ٨ ـ ص ١١٦ )

لقد بلغ اللدد بمشركة قريش في عداوتهم لرسول الله

( صلى الله عليه وسلم ) كل مبلغ فقالوا كاذب وكاهن وساحر وشاعر ومجنون .

ومع ذلك فانهم لم يدركوا ما ادركه كاتب المسرحية من النيل منه صلى الله عليه وسلم في فريته هذه التي صورته عدوا لله عز وجل الذي أرسله للناس ..

صورته عدوا لربه يخون امانته ويعمل ضد ارادته ..

صورته عدوا لله .. ينهي الناس عن طاعة الله ، ينهاهم عن حكم الله .. ويأمرهم بحكم أنفسهم .!!

ما تقولون في هذا .؟!

انه الهوى الطاغي !! انها الرغبة العاتية ! في استبعاد « حكم الله » بكل طريقة قد زينت لكاتب المسرحية ان يفتري ما يشاء .. ويتخيل ما يشاء ..

. . .

**وتارة يفتري على المسيح عليه السلام .**

بانه جاء لتجنيب السماء حكم الارض ( الفرية رقم ٢ — ص ١١١ ) .

وبانه جاء لا ليحكم .. ولكن ليصحح فهم الناس لمشاكلهم على الارض ! الفرية رقم ٩ — ص ١١١ ) .

وبانه حبذ حكم الوثنيين في أثينا وزكاه .. ( الفرية رقم ٣ — ص ١١٤ )

انظر فصل ( الافتراء على رسل الله ) .

. . .

وتارة يذكر بالاسى ان « بعض » أهل المنطقة تركوا « المذهب » الى دين جديد ظهر فيها ( الفرية رقم ١٠ — ص ١١٤ ) .

أي منطقة يعني كاتب المسرحية ..؟!

قال منطقتنا نحن التي عاش فيها « المذهب الاصيل » ( ص ١١٤ — سطر ١٥ ) .

وقال ( وقعت الفترتان فيما يسمى حاليا بالشرق الاوسط )
( ص ١٠٦ ــ سطر ٦ ) .

اي مذهب يقصد كاتب المسرحية ..؟!!

قال الى هذا وصل « المذهب » اعني اصل الحكم الصالح كما طبقه اهل اثينا وصوره المسيح ( ص ١١٤ ــ سطر ١١ )

اي دين جديد يعني كاتب المسرحية .؟!!

لقد أبهم هذا الدين الجديد .. ولكن من المعلوم انه ما ظهر بعد وثنية اثينا من الاديان السماوية الا الانجيل على رسول الله عيسى عليه السلام ثم القرآن على رسول الله محمد صلى االه عليه وسلم ، وكلاهما دين الله للناس وحكم الله في الارض .

فكاتب المسرحية حزين على أن بعض اهل المنطقة ( منطقة الشرق الاوسط ) قد تركوا مذهب اثينا الصالح ودخلوا في دين جديد ظهر في المنطقة !

فهو يأسى على ترك المذهب « الاصيل » مذهب اثينا الوثنية والدخول في دين جديد ظهر ..!

هو حزين على ترك دين المشركين .. والدخول في دين المؤمنين .

وحملته مرارة الحسرة على أن يهون من عدد التاركين لمذهب اثينا « الاصيل » الحبيب الى قلبه ..

فقال « بعض » اهل المنطقة .. وكل انسان يعلم ان المنطقة كلها لا بعضها قد تركت وثنية اثينا الى غير رجعة ، ودخل الناس في دين الله الاول ثم الثاني .

ولكنه يبنى آمالا كبارا على تحقيق حلمه «بالمذهب الاصيل» و « الحكم الصالح » مذهب اثينا .. الذي يقول عنه ..عاشت فيه الارض زمانا مشرقا ..
يبني آمالا .. ويدعوا الناس اليها ..

( لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ) ١١٠ التوبة .

. . .

يرى كاتب المسرحية ان :

## افيون الشعوب هـو الحكومة الدينية

قال كاتب المسرحية :

( ان افيون الشعوب هو الحكومة الدينية سواء امتدت الى دين موسى أو دين عيسى أو دين محمد ) ص ١٣٩–١٤٠

( أن تخدير الشعوب انما يأتي نتيجة الوساطة بين السماء وحكم الارض ) ص ١٤٠ .

دعنا مؤقتا ونحن نناقش هذه الخطيئة من استعمال كاتب المسرحية للتعبير الذي ابتكره الملاحدة قديما للطعن في الدين وأهله ( افيون الشعوب ) ودلالة ذلك على نفسية الكاتب وحقيقة شعوره نحو الدين واهله .

ودعنا – مؤقتا أيضا – من أسلوب ذكره لرسل الله عليهم الصلاة والسلام ، ومن وحشة هذا الاسلوب ، وخاوه من أي معنى من معاني التوقير والتقدير لهم ، كما يجب ان يكون التوقير والتعظيم ، في قلب كل مؤمن وعلى لسانه ( اقرأ فصل السخرية برسل الله ص ٨٥ ) .

ولننظر في جوهر هذه الخطيئة وحقيقة مقصود كاتب المسرحية من هذا الطعن في الحكومة الدينية .

كاتب المسرحية يرفض أية حكومة تحكم بما أنزل الله .

فقد ذكر الاديان الثلاثة الكبرى التي انزلها الله تعالى على رسله الكرام ، دين موسى عليه السلام في التوراة ، ودين عيسى عليه السلام في الانجيل ، ودين محمد صلى الله عليه

وسلم ، في القرآن ، وسمى الحكومة التي تحكم الناس بأي من هذه الاديان الثلاثة « أفيون الشعوب » .

ورفض الحكم بما انزل الله خطيئة كبرى .

وفاعل ذلك كافر .. وظالم .. وفاسق ..

قال تعالى ( **ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون** ) ٤٤ المائدة .

قال تعالى ( **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون** ) ٤٥ المائدة .

قال تعالى ( **ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون** ) ٤٧ المائدة .

★ ★ ★

يرى كاتب المسرحية ان :

| | |
|---|---|
| **احكام الله** | **أفيون** |
| **وطاعة الله** | **تخدير** |

ان استعمال كلمتي « افيون » و « تخدير » في الطعن على الحكومة الدينية ، يوضح بجلاء ما يخفي صدر كاتب المسرحية من كراهية وحقد ، للحكم بما انزل الله ، ويبين مطابقة عقيدته للملاحدة ، الذين هم أول من طعن الاديان بهاتين الكلمتين .

ان كاتب المسرحية يعلم ان طاعة المؤمنين لولي الامر منهم، الذي يحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ، انما هي نتيجة ايمانهم بربهم عز وجل ، ومحبة احكامه ، والتمسك بها ، ورفض اي بديل لها .

ولما كان هو لا يريد هذه الاحكام الربانية ، بل يريد احكاما من وضع الناس ، تتغير بأحكام أخرى من صنعهم كلما ارادوا

ذاك ، كما صرح بذلك في عدة مواضع من كتاب مسرحيته .
لا جرم رفض احكام الله وحاربها وسماها « افيونا » .
وكره طاعة المؤمنين لهذه الاحكام وسماها « تخديرا » .

. . .

يرى كاتب المسرحية ان :

## الحكومة الدينية شبح مخيف

امعانا منه في تنفير الناس من أحكام الله تعالى ..
أخرج خيال صاحب المبسرحية هذا الشبح الذي سماه ( الحكومة الدينية )
جعلها شبحا بما نعتها من أوصاف لا تعرف الا في الاشباح الوهمية في القصص الخرافي ..
اذ صورها سفاحا متعطشا للدماء لا يرتوي .. بما ضرب لها من امثلة المذابح التاريخية .
صورها جبارا طاغيا لا يرتدع ولا يرعوى .. قال لا تجد من يردعها ..
صورها واسطة بين السماء والارض لها قدرة التخاطب مع السماء ..
صورها ذات علم فريد بلغة السماء وقدرة فذة على حل الشفرة وفك الرموز الواردة من السماء ..
صورها عربيدا يشتهي الجريمة ويبطش بالناس في غمغمة لا يفهمونها ..
وهذه أوصاف لا تنطبق الا على الاشباح الخرافية ..

. . .

## تعريفات خرافية ومستحيلة عقلا

لقد عرف كاتب المسرحية الحكومة 'الدينية التي تخيلها بتعاريف مستحيلة عقلا ، ووصفها باوصاف خرافية بحته .. فقال عنها ان مفهومها الحقيقي ـ في نظره ـ هو انها : ـ

### عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

ع١ ( حكومة تقوم واسطة بين السماء والارض ) ص ١٣٢ سطر ١

ع٢ ( أنها وحدها التي تفهم لغة السماء ..! ) ص ١٣٢ سطر ٥

ع٣ ( انها تحدث الناس بغير لغتهم ..!) ص ٣٢ سطر ٦

ع٤ ( انها تحرم ما لا نرضى عنه .. وتحل ما يسند مصالحها ) ص ١٣٢ سطر ٢

ع٥ ( أنها ظهرت في التاريخ اكثر من مره فأمعنت في الناس تقتيلا وتعذيبا .! ) ص ١٣٢ ـ ١٣٣

ودلل كاتب المسرحية على مزاعمه عن فظائع الحكومة الدينية بأمثلة اوردها ( ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ) فكانت أمثلته نقضا لمزاعمه .. وادلته حجة عليه لا له .

ضرب لها مثلا بحكومة الكهان الخيالية في مسرحيته .. وبقتل بني اسرائيل لانبيائهم زكريا ويحيى عليهما السلام . وباضطهاد الدولة الرومانية للمسيحية في مصر وغير مصر وبقتل وتعذيب من يدعو الى الدين .

أستمع الى المنطق المعكوس والحجة الداحضة .!!!

أما مظالم الكهان في مسرحية الكاتب فهذه قصة خرافية طبعا ولا يقول عاقل ان الخرافة يستدل بها على شيء او تقبل حجة في أي مسألة .

وأما الامثلة الاخرى فمجرد تلاوتها من كتابه يدحض دعواه

من اساسها ولكنا نزيده تفصيلا فنقول :

اكان قتل بني اسرائيل لانبيائهم من عمل « الحكومة الدينية » ؟! أم كان من عمل الشعب الكافر ضد « حكومته الدينية » ضد انبيائه الذين يقيمون فيه « الحكومة الدينية » اي ضد احكام رب العالمين ؟!!

أكان اضطهاد الدولة الرومانية للمسيحية من عمل « الحكومة الدينية » ؟! ام هو من عمل الحكومة الوثنية ضد الدين والمتمسكين بالدين والداعين الى الدين ؟!

أكان قتل لداعين الى الدين في عصرنا هذا من عمل الحكومة الدينية ؟! أم هو أستئصال عالمي مركز ضد الدين ، والداعين الى الدين ، والدين الاسلامي بالذات ؟!

**كلا بكل تأكيد** ما كانت أية واحدة من تلك الجرائم من عمل حكومة دينية ، بل كانت من عمل المحاربين للدين ، والحكومة الدينية ، كانت من عمل اعداء المطالبين بالحكومة الدينية . واذا نحن استعملنا هذا التعبير « الحكومة الدينية » لتفنيد مزاعم كاتب المسرحية ضدها فأننا عندئذ نقصد المعنى الصحيح الذي يتبادر الى ذهن كل سامع لهذا التعبير .. اي الحكومة التي تحكم باحكام الدين ، بأحكام الله جل وعلا ، لا الحكومة الخرافية التي ابتدعها خيال الكاتب تنفيرا من احكام الله ، وصدا عن سبيله .

**كلا بكل تأكيد** .. ما كانت أية حكومة دينية بمعناها الصحيح، في أي زمن من الازمان ، لتعتدي أو تظلم أو تجور ، بل هي تنصف دائما وتعدل دائما ، وترحم دائما ، كيف لا وهي تقوم في الناس بكتاب رب العالمين، وميزان أحكم الحاكمين ، وسنة سيد المرسلين ، تقوم بالقسط كأحسن ما يخطر على قلب بشر ، وبالعدل كأتم ما يتصوره انسان ، وبالرحمة كأوسع ما يعرفها الناس ، تقوم بأحكام الله جل شأنه **( ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون )** ٥٠ المائدة .

فاذا فرضنا ان حكومة جهنمية ، قد سمت نفسها حكومة دينية فان ذلك، لا يصرف المؤمنين عن طلب الحكومة الدينية الصحيحة .

وقيام المتنبئين الكذابين ، لم يصرف المؤمنين عن الانبياء المرسلين .

والدين الحق لا يعاب باعمال الظالمين الفاسقين المنتسبين الى الدين ، بل هم المعيبون .

والاسلام حجة على المسلمين ، وليس المسلمون حجة على الاسلام .

والدعوة الباطلة لا تبطل حقا ، ولا تحق باطلا .

**( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين )** ٨ البقرة .

ألم يقل فرعون انا ربكم الاعلى .؟!! فهل هو حقيقة كما يدعى ..؟!!

الم يقل **( اني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الارض الفساد )** ٢٦ غافر .

رأس الفساد يتهم رأس الهدى بالافساد .!!

رمتني بدائها وانسلت ..

ألم يقل كاتب المسرحية : حكم الله هو أخطر نظرية تسند الظلم او الفوضى ..؟!

أهو كذلك يا أولي الالباب .؟!

أفدعوى الباطل بالطبل والزمر وكثرة الكلام تقوم ..؟!

أم الحق الابلج الناصعهو الذي يدمغها ويظهر عليها ويدوم؟!

فالتنفير من الحكومة الدينية ، باغاليط خرافية، من صنعكاتب المسرحية ، لا يصد مؤمنا عن دينه ، ولا يزعزع راسخا في دينه، بل الباطل كله هباء **( فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال )** ١٧ الرعد .

**كلا بكل تأكيد** .. بل كل مؤمن بالله وملائكته وكتبهورسله،

لا يريد ولا يتمنى ، الا أن تكون كلمة الله هي العليا ، وان تنفذ أحام الله في الارض ، وأن تقوم حكومة دينية بمعناها الصحيح، فتملأ الارض نوراً ورحمة وعدلا ، وبرا وخيرا ، وأخوة ومحبة، وليس كما يزعم كاتب المسرحية أن دعاة الحركة الاسلامية لا يريدون حكومة دينية .. اللهم الا أن يكونوا دعاة بظاهر القول فقط ، لحاجة في صدورهم .. وخبيئة نفوسهم ، على مثل قلب كاتب المسرحية .. يقولون ما لا يفعلون **(يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون )** ٢ــ٣ الصف .

**كلا بكل تأكيد ..** بل كراهية حكم الله ، وحكم رسله ، وكراهية الدين ، هي من أمراض القلوب الخطيرة .. اذا وقرت في قلب أضنته مرضا .

فاذا تفاقم المرض .. امتلأ القلب اضغانا . .

فاذا تراكمت الاضغان .. ولدت خيالا خبالا ..

فأذا أزمن الخيال تمثل شجا .. وانطلق في الناس حديثا افكا ..

. . .

فلنعد مرة اخرى الى تفنيد التعريف الخرافي الذي وصف به كاتب المسرحية « الحكومة الدينية » فنقول : ــ

**اولا** لم يبين لنا كاتب المسرحية ــ صراحة ــ المقصود من قوله « واسطة بين السماء والارض » فلنختصر الافتراضات ولنقل مباشرة انه يقصد « واسطة بين الله والناس » .

اذ من غير المعقول ان يقصد الوساطة بين جرم السماء وجرم الارض فهذه جمادات .. ولا بين الملأ الاعلى من سكان السماوات وبين الناس ، فهذه مخلوقات لا تدبير لها ولا تقدير. اذا فالمقصود هو الوساطة بين الله والناس لا بين السماء والارض كما قال .

ففضلا عن ان هذا شرك ننزه رب العرش العظيم عنه .. شرك يستحيل تصديقه أو قبوله عند أي مؤمن .. فالبينة على من أدعى .. وكان على من ادعى ذلك أن يبين لنا كيف تصور هو حصول هذه الوساطة .. وما طريقتها .. ووسائلها .. وأبعادها ..

**ثانيا** كيف يمكن عقلا انه تقوم « حكومة » اي جماعة من البشر بالوساطة بين الله والناس ؟!! فالوساطة تقتضي اتصال الوسيط بين الطرفين المتوسط بينهما ، وتقتضي مساومة الطرفين المتوسط بينهما **( سبحانه وتعالى عما يصفون )** .

ففضلا عن تنزيه رب العرش العظيم عن هذا الافك المبين، فأن كلمة الوساطة لم ترد ابداً على لسان نبي أو ملك، بلقالوا دائما أنهم عباد رسل، يبلغون رسالات ربهم، ويفعلون ما يؤمرون ، ولا يجرؤ أبدا ملك أو نبي أن يقولوا أنهم وسطاء ، قال كاتب المسرحية ( وسطاء يفرضون علينا حكومة دينية ) بل لا يجرؤون حتى على الشفاعة الا من بعد أذنه جل جلاله فالله عز وجل لا يبدل القول لديه ، ولا يشفع شفيع الا من بعد أذنه ، فكيف يقوم وسيط بينه وبين خلقه ؟!

فاذا كان الملائكة والانبياء لم يدعوا أنهم وسطاء ، ولا أحد من الخلفاء بعدهم قالوا انهم وسطاء فمن أين أتى كاتب المسرحية بفرية الوسطاء ! .

فضلا عن ذلك .. فمن ناحية الناس .. من ناحية الحكومة الوهمية التي تخيلها كاتب المسرحية واسطة بين السماء والارض .. كيف يتسنى لها هي أن تقوم بالوساطة ؟! كيف يتسنى لها الاتصال ..؟!

ألها معراج خفي الى السماء لا نعرفه ..؟!

ألها اتصال وهي في مكانها بغير معراج ..؟! اتصال لا نفهمه ؟!

أم استخدمت جبريل عليه السلام أو غيره من الملائكة في

وظيفة مستمرة بينها وبين السماء ؟!

أوساطة بين رب العرش العظيم وبين عباده ..؟! اي ضلال هذا ..؟!

أم احكامه واوامره جل شأنه تلقى الى العباد فيصدعون بأمر ربهم وينفذونها ؟!

**يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار )** ١٥–١٦ غافر.

**ثالثا :** ما هي لغة السماء التي تنفرد بفهمها تلك الحكومة الخيالية ..؟!

أهي لغة من جنس لغات الناس يمكن التوصل اليها بالبحث والاستقراء أم هي شيء غير ذلك ؟!!

أهي واحدة على مر القرون .. أم هي متغيرة بتغير الوسطاء المزعومين .؟!

وعلى أية حال فكيف تسنى للحكومة الدينية الخيالية معرفتها دون سائر الناس ؟!

لغة السماء !! ابتكار جديد لصاحب المسرحية .. ليشغلنا بهذه الخزعبلات .!

**رابعا :** كيف تخاطب حكومة شعبها بغير لغتهم ؟! ع٣٠.

قال كاتب المسرحية اي في غموض يبيح للواسطة ان تفسر القول بما تشاء !!

اذا فعدم فهم الناس للحكومة الخيالية ناشىء عن الغموض، لا عن أختلاف اللغة ، لا عن لغة السماء الخيالية المبتكرة .. الغموض أنما يقع في التفسير المحدث لا في المتن الثابت ، في التفسير التعسفي من انتاج الطواغيت، اما الاصل الثابت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فهو في متناول الجميع، وبالتالي فتفسيره الصحيح في استطاعة

الجميع ، وما دام الامر كذلك فالتفسير الغامض أو المغرض من أي مصدر كان ، لن يحجب التفسير الصحيح الذي هو ميسر لكل أحد من مصادره الصحيحة، وكتاب الله وسنة رسوله ليست وقفا على أحد دون أحد ، ومن يرد الهدى يجد الهدى **( ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا )** ١٤١ النساء .

أما أن تكلم حكومة شعبها بغير لغتهم فهذا بداهة وصف خرافي لا يقبله العقل، وهو جزء من التركيب الخرافي الذي كون منه كاتب المسرحية « حكومته الدينية الخيالية »، ليكسوها رهبة الخرافة وغرابتها ، ثم تأول ذلك الوصف الخرافي بقوله ( نكلم شعبها في غموض يبيح للواسطة ان تفسر القول بما تشاء ) أي في خفاء والتواء ، وكلاهما من الخصائص المعروفة لاي حاكم جائر . أيا كان لقبه أو صفته، فالحكومة الظالمة عسكرية كانت او مدنية ، شيوعية كانت أو ملكية أو جمهورية ، يهودية كانت أو مسيحية أو غير ذلك ، كلها في الغالب تستعمل أساليب خفية لكي تواري مظالمها وتبرر جرائمها .

فلا اختصاص اذا لنوع معين من الحكومات بأساليب الخفاء والالتواء حتى نخصها بالرفض دون غيرها ممن هو على شاكلتها فما يقال في واحدة منها يقال في الاخرين جميعا .

على أن الجبار العنيد حيثما وجد لا يحتاج في بطشه بالناس الى التعلل بالوساطة المزعومة مع السماء .. ولا الى التقنع بقناع الحكومة الدينية بل هو يوقع بطشه كيف شاء مستندا الى ما في يده من وسائل البطش، والى ما نغرسه في الرعية من علامات الخنوع والانكسار، بفعل ذلك وهو مطمئن الى تصفيق الجماهير وراء كل بطشة نكراء ، وصيحات الاعجاب المزيف كلما حاق بهم ضرب من الخراب ، ووفود التأييد وطلبات الاستزادة ، من عمليات الغصب والنهب والابادة ، فالناس عبيد العصا يستجيبون لكل من تبوأ السلطان .

أما الحكومة الدينية الحقيقية ، التي تحكم الناس بما أنزل

الله ، فتلك باب من أبواب رحمة الله للناس ، لا تظلم ولا تجور، بل تبر وتعدل وترحم ) فلا غموض ولا خفاء ولا التواء ، كما يزعم كاتب المسرحية .

لكن كاتب المسرحية ، لا ينفك ينفخ في مزماره ، صارخا في الناس بالويل والثبور من الدين ، وأحكام الدين ، والحكومة الدينية .. وحكم السماء .. وتدخل الخالق في شئون الناس ( نعوذ بالله العظيم من هذا الكلام ) .

اسمعوا الى هياجه المفتعل ..!!

( فهل بعد ذلك نريد حكومة دينية .؟ ) ص ١٣٣ سطر ٣

لا .. هذا لا نريده ابدا .. وبعدا لولاء الفرد لحكومة تكون واسطة بين الارض والسماء ) ص ١٣٣

. . .

ومع اننا لا نجد في التاريخ مثلا واحدا لحكومة دينية بالاوصاف الخيالية التي صورها كاتب المسرحية .. ومع انه ضرب المثل بطائفة من المظالم ظنها تأييدا لزعمه ، هي في الحقيقة هدم لزعمه من الاساس كما اوضحنا ، ذلك بانها مظالم وقعت ضد الحكومة الدينية ، وضد الامم المتدينة من طواغيت القرون الاولى ولم تقع ابدا من حكومة قائمة بالدين الحق .

ومع كل هذا النور الساطع الذي يبدد ظلمات كاتب المسرحية وخيالاته .

فأنا نسوق أمثلة من التاريخ ، تبين بجلاء أن ويلات التاريخ، انما صدرت عن حكومات وسلطات لا تعرف الدين ، ولا تمت الى الدين بسبب ، بل هي حكومات تذبح أهل الدين ، والداعين الى الدين .

أما الامن والرخاء في أعلا درجاته ، فأنما نعم بهما الناس ، عندما كان الحكم للدين الحق من الله العلي الكبير .

فمثلا هل كان حريق روما وفظائع نيرون من عمل حكومة دينية .؟!

هل كانت مجازر الثورة الفرنسية من عمل حكومة دينية ؟!!
هل كان تحريق المؤمنين في الاخدود من عمل حكومة دينية ؟!!
هل كانت مذبحة القلعة من فعل حكومة دينية ؟!!

كلا ... بل هي ضغينة القلب على الدين وأهله ..

**( افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون )** ٨ فاطر .

**خامسا :** قول كاتب المسرحية عن الحكومة الدينية الخيالية انها ( تحرم ما لا نرضى عنه ، وتحل ما يسند مصالحها ) .. لست أدري . لعله خطأ مطبعي تصحيحه ( تحرم ما نرضى عنه ) حتى يتمشى اللفظ مع الحملة على الحكومة الدينية .. على أي حال فالكاتب يضيف عيبا اخر للحكومة الوهمية وهو انها ( تحل وتحرم ) يقصد بغير حق طبعا ..

ومن كان هذا فعله كيف يسمى حكومة دينية ..؟! الحكومة التي تحل ما حرم الله وتحرم ما أحل الله كيف توصف بانها حكومة دينية ؟! بل لا دينية أو أن شئت سميتها جهنمية .. فالدين لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالا ، بل يحل ما احل الله، ويحرم ما حرم الله .

لا شك ان دعاة الحركة الاسلامية الذين ينادون بشعاراتها المعروفة في المشارق والمغارب ان كانوا صادقين مع الله ومع انفسهم ، ومع الناس ، انما يريدون الحكم بكتاب الله وسنة رسوله على نمط حكم الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، ذلك الحكم الرباني النزيه ، الذي لا يشبهه شيء من أحكام المشركين او الوثنيين كما زعم كاتب المسرحية .

ويدخل في هذا المعنى من ينادي بالاسلام دينا ودولة .

ويدخل في هذا المعنى من ينادي بالحكومة الدينية ، بمعناها الحقيقي المفهوم من لفظها ، وهو الحكومة التي تحكم بما أنزل

الله ، بأحكام الله ، أي بكتاب الله وسنة رسوله ، أي بمثل حكم الخلفاء الراشدين .

ألا تبددت الاوهام ... وخاب كل كفار عنيد .

**( قل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا )**

* * *

# الفصل الثاني

# الحـاد

## كاتب المسرحية ..

**يشيد بمزايا الشرك ... ويتغنى بحكم الوثنيين**

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية :

ع١ ( استطاع الاثينيون أن يهبطوا بالسماء الى مستوى أهل الارض لتكون مثلهم تتفاهم معهم ، ويتحدى بعضهم البعض، ويقعون في ذات الخطايا .. فحكم الاثينيون انفسهم دون خوف ) ص ١٠٨ سطر ١٠–١٣ .

ع٢ ( فالآلهة تختلف وتتخاصم وتخطىء ، ترد عنها الخطيئة، كما ترد علينا معشر الناس آلهة خطاءه عاصيه .. ولذلك حكم أثينا شعبها صراحة لا يخشى سطوة الغيب عليه .. لا يخشى السماء ) ص ١٠٨ سطر ٢–٥ .

ع٣ ( فلا حرج ان يحكم الارض اهلها دون ان تغضب السماء فللسماء مجالها ) ص ١٠٨ سطر ٨–٩ .

ع٤ ( وهكذا عاش القوم في حرية ، لا حجر على راي .. ولا

سلطان للسماء على الارض ) ص ١٠٩ .

٥ع ( ما كان قائما في اثينا ، كانت حقيقة مشرقة ) ص ١١٠ سطر ٤ .

٦ع ( جاء الاسكندر المقدوني فحطم بقية ذلك الحلم الجميل ) ١١٠ سطر ٩ .

٧ع ( الرومان شوهوا حقيقة الحضارة التي ورثوها عن أثينا ) ١١٠ سطر ١٦–١٧ .

. . .

لو كان للحروف المطبوعة نغمات تسمع .. لتغنت السطور بولَه الكاتب في أثينا وحكم أثينا ..

ولو تحولت الطاقة العاطفية ، الى طاقة حرارية ، لاحترق كتاب صاحب المسرحية بنار لوعته على الحلم الجميل الذي مضى ..

وألهف نفسه على الحقيقة المشرقة التي عاشتها اثينا !!

وألهف نفسه على الحضارة الحقيقية التي خلفتها أثينا !!

والهف نفسه على الحلم الجميل الذي انقضى .. وخلف في القلب حسرات !!

لقد تغنى كاتب المسرحية بأفضل حكم في تاريخ البشر — بزعمه — بحكم اثينا الوثنية ، فقال :

لقد تمتع الاثينيون بالامن ، فحكموا أنفسهم دون خوف .!

لقد تمتعوا بالحرية .. فحكموا أنفسهم كما يشتهون .!

لقد نعموا بالصراحة .. فلا يدارون ولا يداهنون .!

هذا مدهش يا أخا أثينا ..!

وكيف كان ذلك ؟.. قال :

كانوا لا يخشون سطوة الغيب عليهم .!

كانوا لا يخشون السماء .!

اذ لا سلطان للسماء على الارض .!

هـــذا مذهل .!!

وكيف زال سلطان السماء عن الارض .؟!

وكيف بطل سلطان الخالق على مخلوقاته ؟!

ومن ذا الذي كف يده عن عباده في الارض ؟!

ومتى كان ذلك ..؟؟!

**( سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ) ..**

**( قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا)**

قال .. كان ذلك عندما استطاع الاثينيون ان يهبطوا بالسماء الى مستوى الارض فاصبحت مثلهم ، تتفاهم معهم، ويتحدى بعضهم البعض ، ويقعون في ذات الخطايا ،ويختلفون .. ويتخاصمون .. ويخطئون ..

عندما آمنوا بتعدد الالهه .. تخلصوا من سلطان اله واحد لا يرونه ..!!

تخلصـــوا مـــن غيـــب لا يعرفـــونه ..!!

تخلصوا من احتكار السلطة في يد واحدة !!

فزال عنهم الخوف وحكموا أنفسهم آمنين

عندما آمنوا بمشابهة الالهة لهم ، في الخطايا والخصام والخلاف ..

أجهزوا على الفوارق التي توجب استعلاء جنس على جنس !!

وقسموا مناطـــق النفوذ للالهة مجالها ( السماء ) ع٣

ولنا مجالنا ( الارض ) ع٣

ولا سلطان للسماء على الارض ، ع٤

فتحطمت عنهم الاغلال ، وحكموا انفسهم بحرية كما يشتهون!

عندما ازاحوا عن انفسهم كابوس العبودية ، فقد حققوا التفاهم مع الالهة تفاهم النـــد للنـــد ، ع١

واصبحوا يتحدونها كما كانت تتحداهم ع١

فعبروا عن آراءهم ومعتقداتهم بصراحة بـــدلا من الكبت والتخافت .

وكان نتيجة كل ذلك الامن والحرية والحكم الصالح !!

وكان نتيجة ذلك « الحضارة الحقيقية » ، « أعظم حقبة مشرقة في التاريخ » ، « الحلم الجميل الذي مضى » ..

أرأيتم مزايا الالهة المتعددة التي يتعامل الناس معها على قدم المساواة .؟!!

لا تستعلي عليهم .. ولا يخشون سطوتها .. ولا يخافون الغيب !!

فمن كان يريد الامن والحرية والحكم الصالح والحضارة الحقيقية ..

فليفعل فعل اثينا .. وليحكم كما حكمت اثينا .!!

أشهد بالله ، لكاتب المسرحية ، قد أشاد بما أراد .. وقال فأطال ، وتغنى بما تمنى ..

أني لاحسب أبليس نفسه ، يرجف فزعا من سماع هذا المقال ..

**( أني بريء منكم، اني أرى ما لا ترون أني أخاف الله ، والله شديد العقاب )** ٤٨ الانفال .

* * *

**كاتب المسرحية :**

| |
|---|
| **يرفض حكم الله** |
| **لان الله لا يحكم بنفسه ولانه لا يرى الله** |
| **ولانه لا يعرف كيف يحكم الله** |

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

١٤ ( فالله لا يحكم بنفسه .. ) ص ١١٨

ع٢ ( فحكم الناس بواسطة سماء لا يرونها ولا يشعرون بقرب رحمتها ) ص ١١٨

ع٣ ( واغرق احيانا فنادى بحاكميه الله دون ان يبين لنا كيف يحكم الله ؟ ) ص ١٢٠

ع٤ ( تخدير الشعوب هو نتيجة السيطرة باسم غيب ـ الها كان هذا الغيب او شعبا او مصلحة عليا ) ص ١٤٠ .

ع٥ ( المصلحة العليا او الشعب او غير ذلك من الغيبيات التي لا نعرفها ) ص ١٤٠

. . .

سخر كاتب المسرحية من الذين ينادون بحكم الله ..

وقال : تهكما كيف يطلبون ذلك والله لا يحكم بنفسه ؟ ع١

وقال : أن المطالبين بذلك قد اغرقوا ـ اي اسرفوا وتجاوزوا الحد ـ ع٣

وقال : انه لا يعرف كيف يحكم الله .؟! ع٣

وقال : أن الذين يطالبون بذلك لم يبينوا له كيف يمكن ان يحصل ذلك ؟! ع٣

ويرثي كاتب المسرحية لحال الامم التي يقام نيها حكم الله بينما هم لا يرون الله فيقول بملء الاسى ( محكم الناس بواسطة سماء لا يرونها ولا يشعرون بقرب رحمتها ) .

ويقول ان حكم الشعوب باحكام الله هو سيطرة باسم غيب ، آلها كان هذا الغيب أو غير ذلك ( والاله هو من الغيبيات التي لا يعرفها كاتب المسرحية ع٤ ـ ع٥ ) .

ويقول ان حكم الشعوب باحكام الله ـ الذي هو سيطرة باسم غيب ـ يؤدي الى تخديرها ع٤ .

. . .

كاتب المسرحية يرفض حكم الله لانه لا بحكم بنفسه ، ولانه لا يراه .!!

وهل قال الملاحدة قديما وحديثا غير هذا .؟!

لقد عتا واستكبر .. كما عتوا وأستكبروا .. تشابهت قلوبهم ..

قال تعالى **( وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل الينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا )** ٢١ الفرقان .

وقال جل شأنه **( وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون )** ١١٨ البقرة .

كم من ملايين البشر تنفذ فيهم قوانين وأحكام ملوكهم أو رؤسائهم دون أن يروهم ، وما جرأ أحدهم أن يقول للقاضي او الشرطي الذي يطبق او ينفذ قوانين الملك أو الرئيس ، لا أقبل هذا الحكم لاني لم أر الملك .. أو لان الملك لم يحكم بنفسه ..!

أفيقبل صاحب المسرحية ، عمل القاضي والشرطي ، اذا نفذوا قوانين الملك العبد ، ثم يرفض عمل القاضي والشرطي ، اذا نفذوا احكام ملك الملوك ، رب العالمين جل جلاله ؟!

أيشترط لقبول حكم الله ، أن يرى رب العالمين ( سبحانه وتعالى ) جالسا في قاعة المحكمة أو مخفر الشرطة .؟!! ولا يشترط ذلك للملوك العبيد ؟!!

أيشترط أن يرى رب العالمين ، حتى يقبل حكمه .؟!

**( واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون )** ٥٥ البقرة .

أيعجب أن حكم الناس بواسطة سماء لا يرونها ؟! ويشترط أن يرى رب العالمين !؟

**( لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا )** ٢٢ الفرقان .

* * *

كاتب المسرحية يرى ان :

## الله يتحدى الناس

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

قال كاتب المسرحية :

ع١ ( الانسان يواجه دائما تحديات الغيب المجهول له ) ص٩٨

ع٢ ( الحرية الفردية التي عليها ان تثبت وجودها أمام تحديات الغيب ) ص ١٠٥

. . .

الغيب كله لله ..

قال تعالى **( وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو )** ٥٩الانعام

وقال جل شأنه **( فقل انما الغيب لله فأنتظروا اني معكم من المنتظرين )** ٢٠ يونس .

والغيب هو الحوادث والوقائع التي سنقع مستقبلا ، وهو قضاء الله وقدره في مخلوقاته كلها ، بشر وغير بشر .

فكيف يقال ان الغيب ، أو قضاء الله وقدره ، هو تحديات يواجهها الانسان ؟!

وقضاء الله وقدره هو فعله في مخلوقاته ، والفعل لا يتحدى، انما الفاعل هو الذي يتحدى .

فكيف يتحدى الله عباده ؟!

أهما ندان يتبارزان ويتصارعان ؟! فيتحدى احدهما الاخر ؟!

أحدهما يبدأ بالتحدى .. والاخر ينهض للتصدي .؟!

أيحول دون ارادة الله حائل ؟! فيتصدى لدفعها المتصدى ؟!

أليس أمره لشيء اذا اراده .. ان يقول له كن فيكون .؟!

هذا التصور الالحادي الخطر .. غير مستغرب ممن يمتدح الشرك والوثنية ، ممن يرفض أحكام الله .. لانه لا يراه .. فأنا لله وأنا اليه راجعون .

( **أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار** ) .

* * *

كاتب المسرحية يرى أن :

| **لله شركاء** | **هم الوسطاء** |
| --- | --- |

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

قال كاتب المسرحية :

ع١ ( وبهذا بعد الله عن الناس في رحمته بهم ، وقرب من الناس في حكمه اياهم عن طريق **وسطائه** ) ص ١١٧

ع٢ ( فالله لا يحكم بنفسه ، فهل يكون له **وسطاء** يفرضون علينا حكومة دينية ؟ ) ص ١١٨

ع٣ ( الحكومة الدينية هي تلك الحكومة التي تقوم فيها **واسطه** بين السماء والارض ) ص ١٣٢ .

. . .

فالوسيط يمارس وساطته بين طرفين ، حتى يحقق بينهما التراضي على أمر ما ، فهو شريك معهما ، في تداول الرأي .. وتدبير الامر ..

والله عز وجل منزه عن الشرك على أية صورة ..

( **فسبحان الله رب العرش عما يصفون** ) .

ما الذي حمل كاتب المسرحية على نعت الخلفاء بالوسطاء ؟!

قال عن طريق وسطائه .. خلفاء الله في الارض ! ع٢ ع٣ .

ولماذا يصر على هذا النعت كلما ذكر أحكام الله ، أو حكومة الدين .؟!

انما قال ذلك ، تنفيرا من أحكام الله تعالى .. ان جعل القائمين على تنفيذها شركاء اسماهم الوسطاء .. وزعم انهم ومنزه عن الشركاء تحت أي أسم . وسطاء أو غير وسطاء .

هم وحدهم الذين يعرفون لغة السماء .. بعد ان قال أنهم يستندون في حكمهم الى السماء .. الى الغيب الذي لا يعرفه .. فيخدرون الشعوب بهذه السيطرة الغيبية .

فالخلفاء — بزعمه — وسطاء .. وليسوا عبادا مستخلفين لاقامة أحكام الله .

والاحكام التي ينفذونها تستند الى « غيب مجهول لا يعلمه » .. وليست تستند الى كتاب الله وسنة رسوله .. أحكام ثابته وتعاليم بينة ، علنية شائعة بين أيدي جميع المسلمين يعرفونها ويرجعون اليها ، ويرد اليها كل اختلاف فتحسمه وتقول فيه فصل الخطاب .

معاذ الله أن يكون له شركاء أو وسطاء .. لا يقول بهذا القول مؤمن أبدا ..

**( وكان الكافر على ربه ظهيرا )**

* * *

كاتب المسرحية يرى ان :

## الله يتدخل في شئون الناس

عبارات مرقومة من كتاب المسرحيه

قال كاتب المسرحية :

ع١ ( أجل أنها تسوؤهم لانها تزيد من تدخل الخالق في رسـم تفاصيل سبيل أهل الارض .. وهو لا يريد ذلك )ص١٢٣

ع٢ ( ظل الله في هذه الفترة بعيدا عن حكم الارض .. يراقب الناس ولا يتدخل في شئونهم ) ص ١١٦ .

. . .

فالله سبحانه وتعالى — بزعم كاتب المسرحية —
تارة يتدخل في شئون الناس .!!!
وتارة لا يتدخل في شئونهم .!!!
وبعض تصرفات العباد تزيد من تدخله .!!!
وهو لا يريد التدخل .!!!

. . .

**( ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ) .**

اللهم انا نعوذ بعفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا ملجأ منك الا اليك ، لا اله الا انت سبحانك انا كنا من الظالمين .

التدخل .. معناه تكلف الدخول ، ممن ليس له حق الدخول، فهو اذا تطفل وفضول ..

اذا قيل فلان يتدخل في شئون الاخرين ، فهم كل انسان ان هذا ذم له ، وكراهة لفعله ، لتطفله وفضوله .. فاذا كان لفظ « التدخل » يفيد الذم والكراهة ، في حق افراد الناس ، فكيف يوجه هذا اللفظ الى رب العرش العظيم جل جلالة ؟!

أيسب العباد ربهم العظيم تبارك وتعالى ، هكذا بغير مبالاة .؟!!

أيسبون الله عدوا بغير علم .؟! **( سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا )**

ربنا تبرأنا اليك مما يقولون ..
ربنا لا تعذبنا بما قال الظالمون ..

**( أتهلكنا بما فعل السفهاء منا . ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فأغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين )** ١٥٥ الاعراف .

. . .

وكيف يعتبر تدبير المولى جل وعلا لشئون عباده ، بالخلق والقضاء والاحكام ،.. تدخلا .؟!

**( ان الله يمسك السماوات والارض أن تزولا ولئن زالتا أن أمسكهما من أحد من بعده أنه كان حليما غفورا )** ٤١ فاطر.

لو تخلى الله جل شأنه عن دم أحد ، جمد لساعته فهو الذي يجريه .

لو تخلى الله جل شأنه عن قلب أحد ، توقف لساعته فهو الذي يحركه .

لو تخلى الله جل شأنه عن عين أحد ، يبست وأظلمت لساعتها فهو الذي ينيرها .

لو تخلى الله جل شأنه عن تدبير الناس ، قتلوا أنفسهم بين عشية وضحاها .

أما قول كاتب المسرحية على رب العالمين «وهو لا يريد ذلك» فتلك أدهى من سابقتها وأمر ، فقد زادت عليها نسبة أرادة ترك الخلق سدى ، الى الله ، الى خالقهم العظيم تبارك وتعالى .

أن كاتب المسرحية ليقول على الله قولا عظيما .. على الله الذي يسمعه ويراه ..

أفي كتاب الله العظيم ، أم في قول رسوله الكريم ، انه جل جلاله ، لا يريد ذلك ؟!

أم هبط عليه وحي بذلك .. فأعلمه ما لم يعلمه أحدا من العالمين .؟!

أتقولون على الله ما لا تعلمون .؟!

**( سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ) .**

* * *

# الفصل الثالث

# كفر

يرى كاتب المسرحية ان :

| الشرك والتوحيد صنوان |
| --- |

قال كاتب المسرحية :

لم يرو لنا التاريخ أن الارض حكمت يوما بأفضل مما حكمت به أثينا أيام الاغريق ، وأنحاء الجزيرة العربية وجيرانها أيام ابي بكر وعمر وبعض عهد عثمان ) ص ١٠٦

( انا شخصيا لم أر خلال التاريخ حكما مشرقا غير هاتين الحقبتين من الزمان ) ص ١٠٦

. . .

هو معجب — بزعمه — بهاتين الحقبتين ..

حقبة الاغريق في أثينا .. وحقبة العرب في المدينة ..

وهما على طرفي نقيض ..

أحداهما وثنية قحة .. والثانية أيمان صاف .
أحداهما شرك نجس .. والثانية توحيد طاهر .
فكيف يجتمعان ؟!
ولكنه يراهما شبيهان متناظران .. يرى الشرك والتوحيد صنوان !!
لا يصح في عقل أي أنسان أن يعجب المرء بالشيء ونقيضه في آن واحد !! ..

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ..
أن يعجب بالصدق والكذب .. أن يعجب بالشجاعة والجبن .. أن يعجب بالشرك والتوحيد .!!
هذا لا يقول به أحد ..

أن الذبذبة بين نقيضين نفاق كما وصمه القرآن الكريم **( أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا )** ١٤٢ ـ ١٤٣ النساء .
لا شك أن الاعجاب بالشرك وأهله كفر ..

الاعجاب محبة عظيمة ، ومن أحب قوما فهو معهم .. من أحب الكافرين فهو معهم، ومن أحب المؤمنين فهو معهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم ، المرء مع من أحب .
وجمع الاعجاب بالشرك ، مع الاعجاب بالتوحيد ، نفاق عريض ..
بل كتابة يطفح بالتصريح بما يريد ..

الاعجاب اكبر من المودة .. ومودة الكافرين كفر ..
الله تبارك وتعالى نفى الايمان بالكلية ، عن كل من في قلبه مودة للكافرين ، ولو كانوا أقرب الاقربين ، قال جل شأنه

**( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم او اخوانهم او عشيرتهم )** ٢٢ المجادلة .

والجميع بين مودة الكافرين ، ومودة المؤمنين ، نفاق .

فهذا كفر يعلوه نفاق . .

ما له من الله من واق . .

* * *

كاتب المسرحية يقرر انه :

## صديق للمسلمين والمشركين جميعا

قال كاتب المسرحية انه :

( ظل صديقا لمن يدعو الى الاسلامية ومن يدعو الى الاشتراكية ومن يدعو الى الفاشية ) ص ١٠٤

. . .

عدم موادة أعداء الله من أي ملة كانوا ، هو منهج الصدق لاي نفس مؤمنة حقا بالله ورسوله ، واذا قلت منهج الصدق، فما عداه كذب قطعا ، اذ من المستحيل ان يقع في القلب الواحد . . في آن واحد . . محبة الله ورسوله ، ومحبة اعدائهما ،والله جل وعلا يقول ، وقوله الحق **( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه )** .

فأما أن يكون المرء صادقا في دعوى محبته لله ورسوله ، وفي هذه الحالة ، لا يحب اعداءهما ابدا ، ولا يتلفظ لسانه بأي معنى من معاني المودة لهم ، انه لا يقدر على ذلك ، ولو زينه له قرناء السوء . . قلبه يعاف هذا الريح الكريه .

واما ان يكون كاذبا في دعوى محبته لله ورسوله ، قد أستقر في قلبه حب الكافرين ، فهو في هذه الحالة كافر منافق . كافر لحبه الكافرين ، منافق لخداعه المؤمنين ( **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون** ) ٩ البقرة

واما أن يكون مجردا عن حب اي من الجانبين ، ولكنه يلقى بوجهه هنا وهناك ( **مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** ) ١٤٣ النساء

هؤلاء لا يجدون حتى القرار الخسيس في الدنيا ، أفئدتهم هواء ، لا قرار لهم في الدنيا ولا في الاخرة .

فلعمرك أين يضع نفسه صديق المسلمين والمشركين جميعا ؟!

* * *

كاتب المسرحية يرى ان :

## رسل الله رواد معلمو مذهب

قال كاتب المسرحية :

( فهؤلاء رواد ! أنهم رسل الله عند من يؤمن بالله والرسل، ومعلمو مذهب عند من لا يؤمنون بالغيب ) ص ١٠٧ .

. . .

ان الله تبارك وتعالى قد أصطفى رسله برسالاته ، وجعلهم سادة البشر ، وأفضلهم في كل منقبة وخلق كريم ، ولكن كاتب المسرحية قد أبى عليهم هذا المقام العظيم ، وكفر برسالتهم وقال انهم رواد . . !

انه كفر بالله وبرسله . . لان معنى كلمة رواد . . تنطوي على ذلك . .

تنطوي على الطعن في كمال الله جل جلاله ..
وعلى الطعن في صدق الرسل عليهم السلام .
وكلاهما كفر بواح ..
الرواد هم الذين يرتادون المجاهيل في الآفاق او العلوم أو غيرها ، يستكشفون ما كان خفيا ، ويستطلعون ما لم يكن معلوما ..
فكيف يقال أن الرسل رواد ..!
رواد لحساب من .؟!
الحساب الله رب العالمين .؟!!
آلله جل وعلا في حاجة الى رواد ، يكشفون له ما لا يعلم في الارض او في السماء .؟!

**( تعالى الله عما يصفون علوا كبيرا ) .**

**( وكان الكافر على ربه ظهيرا ) .**

أم هم رواد لحساب أنفسهم ؟!

جاؤوا من عند أنفسهم ، ولم يرسلهم الله ، فخرجوا على الناس بافكارهم ، ومذاهب ابتدعوها من عقولهم ، وبثوها في أممهم ، ليرتادوا الطريق الى أهدافهم وأطماعهم ؟!
أنهم اذا كاذبون في دعواهم أنهم مرسلون من عند الله بالكتاب والميزان ، والنور والبرهان .!
معاذ الله . بل رسل كرام ، في الذروة من البشر ، وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر .

جحد رسالات الانبياء ورميهم بالطموح الشخصي ، والسعي الى العلو في الارض ، هو كلام الكافرين في كل زمان ..
تكلم كاتب المسرحية كما تكلم ملاحدة المستشرقين عن « عبقريتهم الفردية » ص ١٠٧ ، ضنينا عليهم باقب الرسالة الرفيع .. يريد ان يخفض من رفعهم الله .. هيهات .!

دع المسرحي ، وقوله عن الرسل الكرام ، رواد .. معلمو مذهب .. عباقرة .. فكذلك قال الاولون قالوا **( ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم )** ٢٤ المؤمنون .

**( تشابهت قلوبهم قد بينها الآيات لقوم يوقنون )** ١١٨البقرة

دع المسرحي وظنه بالله غير الحق ظن الجاهلية .

دعه وسبه رب العالمين بانه في حاجة الى رواد ، وبأنه أرسل بدل الرسل رواد .

دعه فلن يغيب عنه من قوله حرف واحد يوم يوضع الكتاب

دعه فان له يوم القيامة في الموازين القسط أعدل الجزاء .

دعه واعلم علم اليقين ان قذف الرسل بهذا النعت طعن في كمال الله جل جلاله ، وعتو شديد على الرحمن ، كما هو طعن شديد في الرسل والرسالات .

والعيب في الرسل عليهم السلام ممن كان مسلما ، هو ردة حدها ضرب العتق ، قال تعالى **( ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم )** ٦٣ البقرة .

وقال جل شأنه **( قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزأون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم )** ٦٥—٦٦ التوبة .



كاتب المسرحية يرى ان :

| |
|---|
| **عبادة الآلهة المتعددة مثل عبادة الله وحده** |

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

١٤ ( وما السر في نجاح الحكم في اثينا وفي المدينة .. السر عندي

أن الناس أستطاعوا في هاتين الفترتين ان يوائموا بين التسليم بالوجود الالهي ، وبين الايمان بالحريه الفردية للبشر على صورة من الصور ) ص ١٠٧

ع٢ ( الدين ، او بتعبير آخر التسليم بالوجود الالهي والحساب الاخروي ) ص ١٣٩

. . .

الدين عند كاتب المسرحية ـ هو مجرد التسليم اللفظي بالوجود الالهي والحساب الاخروي فقط ( انظر الباب التالي ) وهو يرى أن عبادة الالهة المتعددة ، هي تسليم بشيء اسمه « الوجود الالهي » .

كما أن عبادة الله وحده ، هي تسليم بشيء اسمه « الوجود الالهي » .

فكلاهما على دين صحيح هو التسليم بالوجود الالهي ، فهما عنده سواء ، ذلك بأنه يرى ان : ـ

أثينا الوثنية التي تعبد آلهة متعددة ..

هي مثل المدينة التي تعبد الله وحده لا شريك له ..

كانتا هما متفقتان على شيء واحد .. هو التسليم بالوجود الالهي .. !

ولذلك نجح الحكم في أثينا ..!

كما نجح الحكم في المدينة ..!

هكذا زعم كاتب المسرحية .. في منطق منكس .. راسه في الرغام ..!

هكذا أقام للناس صرح الشرك ..

ثم أيده بضمانات بقاء الشرك ..

أيده بالحرية الفردية المطلقة للبشر ..

الحرية في اعتناق الشرك ..

الحرية في احلال الابحية البهيمية كما فعلت اثينا .

الحرية في رفض احكام السماء ( كما بسميها ) واستبدالها بأحكام الشعب .

ويحسب المرء من الدين ــ بزعمه ــ التسليم اللفظي بشيء اسمه « الوجود الالهي » ه

عبادة الاوثان هي تسليم بشيء اسمه « الوجود الالهي » .

عبادة الشمس والقمر هي تسليم بشيء اسمه « الوجود الالهي » .

وعبادة فينوس هي تسليم بشيء اسمه « الوجود الالهي »

وعبادة الله وحده هي تسليم بشيء اسمه « الوجود الالهي»

الجميع سواء .. حرية فردية اباحية مطلقة للبشر .!

انعم وأكرم !

❋ ❋ ❋

كاتب المسرحية يدعو الى :

## تبديل كلمات الله

عبارات مرقومة من كتاب المسرحبة

قال صاحب المسرحية : ــ

ع١ ( السر عندي أن الناس استطاعوا في هاتين الفترتين أن يوائموا بين التسليم بالوجود الالهي وبين الايمان بالحرية الفردية للبشر على صورة من الصور ) ص ١٠٧ .

ع٢ ( فلا حرج أن يحكم الارض أهلها دون أن تغضب السماء، فللسماء مجالها ) ص ١٠٨

ع٣ ( حكم اثينا شعبها صراحة ، لا يخشى سطوة الغيب عليه، لا يخشى السماء ) ص ١٠٨

ع٤ ( وهكذا! عاش القوم في حرية ، لا حجر على رأي ، ولا سلطان للسماء على الارض ) ص ١٠٩

ع٥ ( فكان شعب اثينا يحكم نفسه بنفسه ، لكل واحد من أفراده أن يؤمن بما يريد ، وان يقول ما يؤمن به لا يخشى سلطانا في الارض ولا في السماء ) ص ١٠٨

ع٦ ( فأذا رأت غالبية الشعب رأيا نفذ ، لانه رأى الشعب ، لا لانه أمر السماء ، أو أمر زعيم ) ص ١٠٩ .

ع٧ ( واصحاب السماء متعددون ، اذا أغضبنا واحدا ، أرضينا الاخرين ) ص ١٠٨

ع٨ ( ان سبيل الحكم الصالح يقوم على ركيزتين رئيسيتين، تمثلان سياجين متكاملين متجاوبين هما التسليم بالوجود الالهي ، والايمان بالحرية الفردية ) ص ١٤٦ .

. . .

يدعو كاتب المسرحية الى المواءمة بين عقيدتين ، يزعم أن المواءمة بينهما — على صورة من الصور — كانت السبب في نجاح الحكم في « أثينا » و « المدينة » .

هذا الزعم كذب ، وتلبيس ..

ودعوى « المواءمة » نفسها كفر والحاد . لانها محاولة لتبديل كلمات الله ، والله تعالى **( لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا )** ، وسنوضح ذلك فيما يلي :

أما العقيدتان اللتان يدعو الكاتب الى « المواءمة » بينهما فهما :

١ — التسليم بالوجود الالهي

٢ — الايمان بالحرية الفردية للبشر

التسليم بالوجود الالهي

اما التسليم بالوجود الالهي ، فمعناه الاعتراف بشيء اسمه « الوجود الالهي » دون الالتزام بأي ارتباط مع هذا الشيء . وهذا الوجود الالهي ، كما بينه كاتب المسرحية ، قد يكون آلهة متعددة ، كما كان الحال في اثينا الوثنية التي اشاد بمدحها

كثيرا . وقد يكون الها واحدا لا شريك له ، كما هو الحال في المدينة المنورة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .. فالامر عنده سيان .. كلاهما « تسليم بالوجود الالهي » .. تسليم جدلي فقط .. لا ايمان قلبي .! ع٣ــ٤ــ٥

الحرية الفردية للبشر

وأما الحرية الفردية للبشر ، التي يعنيها كاتب المسرحية ، والتي تغني بوجودها في اثينا .. فيما زعم أنه كان حكما مشرقا .. فهي تلك الحرية البهيمية المطلقة ..

التي لا حدود تحدها من الاحكام السماوية

ولا حدود تمنعها من زيغ العقيدة

ولا حدود تمنعها من نزوات الغريزة

وانما تخضع فقط للقوانين التي يضعها « الشعب » لا « رب العالمين » لمنع الاضرار بالغير ..ع٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ،٦، ٧

وغني عن البيان أن هاتين العقيدتين ، كلتيهما كافره ، وملحده ، ليس عند المؤمنين ، منهما شيء .

في أثينا ..

أما في أثينا فهاتان العقيدتان ، قد استخرجهما كاتب المسرحية من واقع حياة الاثينيين الوثنيين ثم وصفهما بأنهما الركيزتان الرئيسيتان للحكم الصالح ، ع٨ ، وطبعا لم تكن هناك مواءمة ولا مساومة ، فذاك كان هو خلق الاثينيين في ذلك الوقت ، الحاد واباحية ، الاثينيون انفسهم كانوا هم المصدر لهاتين الخصلتين او العقيدتين ، فدعوى المواءمة هنا باطلة .

كان الاثينيون وثنيين متحللين ، يتخذون من الاوثان آلهة لهوا ولعبا ، ويقيمونها زينة في بيوتهم وينحتونها ممثلة لتصوراتهم وشهواتهم ، وكانوا يرتعون في اباحية بهيمية مطلقة، لا دين من السماء يحكمهم ، ولا هدى من الزيغ والضلال يمنعهم ، ولا ضوابط عن النزوات والشهوات تكبحهم ، وذلك

الذي طبل له كاتب المسرحية وزمر ، يدعو الناس اليه ما وسعه الجهد .

في المدينة ..

أما في المدينة المنورة، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين ، فما كان فيها بداهة ايا من هاتين العقيدتين الكافرتين ، كما زعم كاتب المسرحية ظلما وزورا ع ١.

أن القول، بقيام الحكم في المدينة في زمن النبي صلى اللهعليه وسلم وخلفائه الراشدين على أساس عقيدتين من الكفر والالحاد .. لهو أفظع درجة من البهتان يمكن أن يتصورها عقل .!

اذا أين وأيان كان اكمل الايمان في الدنيا منذ خلقت الارض؟!

لم يكن في المدينة مجرد التسليم الجدلي بشيء اسمه «الوجود الالهي» .

بل كان فيها الايمان الكامل بالله جل جلاله ، وطاعته وتقواه ومحبته ، وتنفيذ كل اوامره ونواهيه كأعلى وأتم ما بلغهالانسان من كمال الايمان ، من لدن آدم الى قيام الساعة .

لم يكن فيها الحرية البهيمية المطلقة ..

بل كان فيها الحرية الانسانية الشريفة الرشيدة ، كأكمل ما عرفه الانسان في أي زمن من الازمان .

الحرية الواسعة جدا ، سعة ما على ظهر الارض من حلال .

الحرية الواسعة جدا ، سعة سمحت لأمَة بعد عتقها ، أن ترفض شفاعة سيد البشر عندها في مراجعة زوجها ، وتصر على موقفها الذي اختارته بملء حريتها .

الحرية الحبيبة جدا ، حب ما يشتهي المؤمنون من الخيرات والصالحات ، هم في فعلها أحرار أتم الحرية وأحب الحرية .

الحرية المصونة بسياج من عند رب العالمين ، يصونها من الردى والرجس والاثام .

الحرية التي تغنى بها غير المسلمين ، عندما تذوقوها لاول مرة في التاريخ ، تحت حكم المسلمين ، وما كانوا يعرفونها من قبل ، ولن يعرفوها من بعد حكم المسلمين ، ولن يجدوها أبدا حتا تقوم الساعة ، الا في ظل راية القرآن ، اذا شاء رب القرآن جل شأنه ، رفعها في أي بقعة على الارض .

الحرية المثالية التي افتتن بها التاريخ أفتنانا .

الحرية التي شجعت قبطيا من الرعية أن يشكو ملكه الى أمير المؤمنين ، فكان له بفضل هذه الحرية من الانصاف ، ما أهتز له التاريخ أعجابا ، ودوت في الآفاق كلمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا اله الا انت سبحانك ، لا يضل عن هداك الا شقى في الاخرين .

هذا ما كان في المدينة .. ايمان كامل . وحرية انسانية عفيفة ..

ما كان فيها قط شيء من العقيدتين الفاسدتين ، كزعم كاتب المسرحية .

فاذا أنعدم وجود هاتين العقيدتين الفاسدتين ، أنعدم بداهة حصول المؤاءمة بينهما ، كما أدعى كاتب المسرحية ، وتبين بالتالي أن هذا الزعم ، كان بهتانا عظيما ، يمهد به صاحب المسرحية الى حاجة في صدره .. يمهد به الى تبديل كلمات الله.

. . .

انما المواءمة بين مختلفين

المواءمة او الملاءمة هي التوفيق بين أمرين غير متجانسين بكيفية تجعل كلا منهما يلائم الاخر ، والعقيدتان الفاسدتان

اللتان أعتبرهما كاتب المسرحية أساس الحكم الصالح ع٨٤، واللتان فصلناهما في صدر هذا الباب ، هما غير مختلفتين ، بل هما متجانستان تمام التجانس ، متداخلتان تمام التداخل ، الحاد مع كفر ، كل منهما يفضي الى الاخر ، فلا حاجة اذا الى المؤاءمة بينهما وكاتب المسرحية نفسه يقول أنهما متكاملتان ومتجاوبتان ع٨ .

فاذا لم تكن هناك حاجة الى المواءمة بين متجانسين متجاوبين .

واذا ثبت أنه لم تحصل مواءمة لا في اثينا ولا في المدينة كما أسلفنا .

اذا فما هو القصد الخفي من اثارة هذه الزوبعة .. والادعاء الكاذب ؟!

وقوع الافتراء تارة ، ووقوع التضارب في الاقوال تارة اخرى، .. بين أقرار وانكار ، لا يكون الا نتيجة بلبلة العقيدة، وتشويش التفكير ، فالمبلبل المشوش هائم على وجهه ينسى في الاخرة ما قال في الاولى ، وكثيرا ما يتكلف من الكلام ما ليس في قلبه، قال تعالى ( **يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا** ) ١١ الفتح

كلا ، لا يخفى على كاتب المسرحية أن دعوى المواءمة غير صحيحة ، وانه من العبث الظاهر ان توفق بين متفقين او تربط مرتبطين ، بل هو قد تفلت منه الاقرار بذلك فقال هما متكاملتان متجاوبتان ع٨ .

كلا ، بل هو يرمي الى تلبيس الحق بالباطل ، يلبس الايمان الذي في المدينة ، بالالحاد الذي في أثينا ، تعمية وايهاما بالمشابهة بينهما .

كلا ، بل هو يرمي الى بلبلة العقيدة ، فيمدح الشيء ، ويمدح

نقيضه ليوهم أنهما سواء .. كدأب أهل الكتاب من قبل في محاولتهم تضليل المؤمنين ببث الشكوك والريب فيما بين ايديهم من الحق الذي جاءهم من عند الله ، عن طريق التصديق حينا ، والتكذيب حينا ، عن طريق الايمان ببعض والكفر ببعض ، فاذا تظاهروا بالتصديق ساعة ، ظن المسلمون أنهم شهود عدول، لا يقولون الا الحق ، فاذا كذبوا ساعة أخرى،ظن ضعفة المسلمين أنهم صادقون في هذه كما كانوا في الاولى ، فارتابوا فيما بين ايديهم .

هذا مكر قديم .. قال تعالى **( وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون )** ٧٢ آل عمران .

يمدح حكم المدينة فيأمنه المؤمنون ، ويمدح حكم اثينا فيبلبل السامعين .. أحق ما يقول عن أثينا .؟! كما هو حق ما قال عن المدينة ؟!

يشيد بأمجاد العرب وفتوحاتهم ــ كما يسميها ــ فيختلس ثقتهم ..

ثم يضرب على نياط قلوبهم .. على دينهم .. فيقول هذه الامجاد لم تكن بسبب الدين .!! ص ١٣٣ سطر ٨

فيذر ضعفة المؤمنين ، دهشين .. بين مصدقين ومكذبين!

. . .

تبديل كلمات الله

هو حقيقة ما يراد .. وهو كفر والحاد

ان الحقائق الثابتة في هذه القضية ، والتسلسل المنطقي لخطواتها هو : ــ

**أولا :** المطلب الاساسي لصاحب المسرحية ، هو « الحرية الفردية المطلقة » .

**الفردية المطلقة ...**

**حرية مطلقة** ، لا تتقيد بأحكام الله في الارض ، فيغير الفرد

عقيدته كما يشاء ، ويطعن في دين الله كما يحب ، ويرتد المسلم عن دينه بلا خوف من عقاب ..

قال كاتب المسرحية ( لكل واحد من أفراده ان يؤمن بما يريد .. وأن يقول ما يؤمن ، لا يخشى سلطانا في الارض ولا في السماء ) .

**حرية مطلقة ،** لا تخاف رب العالمين .. فينطلق صاحبها وراء هواه ، ويفجر في الارض كما يشاء .. قال تعالى **( بل يريد الانسان ليفجر أمامه )** .

**حرية مطلقة ،** يتوصل بها الى الغاء أحكام الله .. « الحكم للشعب » لا « لرب العالمين » .. فأذا أراد الشعب الغاء الدين الغاه .. واذا أراد نبذ العقيدة نبذها .. واذا أحل الخمر والزنا فهما حلال لا عقاب عليهما ، واذا حرم التعليم الديني فهو حرام ، واذا فرض التعاليم الشيوعية في المدارس فهي فريضة ، واذا امر بذبح أهل الدين فهذا واجب تفرضه ارادة الشعب .. فالرأي ما رآه الشعب .. لا رب العالمين .

قال صاحب المسرحية : —

فاذا رأت غالبية الشعب رأيا نفذ ..

لانه رأى الشعب ..!!

لا لانه رأى السماء ..!!

**حرية مطلقة ،** يتوصل بها الى الغاء ما وصفه « بالرجعية الدينية الجامدة » ص ١٤٦ سطر ٨

الى الغاء أحكام الله وقوانين الشريعة ، التي يراها « قيودا جامدة » والى استحداث قوانين من عند الشعب .. وعلى هوى الجماهير ..

قال كاتب المسرحية .. الامة هي التي تسن القوانين لرعاية مصالحها . لا لتكون « قيدا جامدا عليها » ص ١٥٢ سطر ٤

**ثانيا ،** ما زال في الناس مؤمنون حق الايمان ، لا يقبلون بديلا عن أحكام الله ، عن كتاب الله وسنة رسوله ، وطبعا لا يقبلون أي شيء يرفض او يؤدي الى رفض احكام الله ، سواء اكان هو « الحرية الفردية المطلقة » أو أي دعوى اخرى .

**ثالثا :** هذان أتجاهان على طرفي نقيض ، لا يلتقيان ابدا ، وهما على حالتهما هذه .

**رابعا ،** اذا كان هناك أي مطمع في الجمع بينهما ، فأن ذلك مستحيل الا باحداث تغيير وتبديل في أحد الجانبين او في كليهما حتى يلتقيان .

**خامسا ،** أوضح احد الجانبين ،انه لا يقبل احكام الله ابدا ، ولا يقبل الا أحكام الشعب .

**سادسا ،** لم يبق الا معالجة الجانب الاخر بضرب من ضروب المساومة او المواءمة .

**سابعا ،** المساومة لا تكون الا بتنازل او تغيير في شروط الجانبين ..

وتغيير اي جزء من أجزاء الايمان .. أو أي حكم من أحكام الله أنما هو « تبديل لكلمات الله » وهذا كفر والحاد لا شك فيه .

. . .

هذا هو الهدف الحقيقي لكاتب المسرحية « تبديل كلمات الله » برفض احكام الله وابقاء قشور لفظية لا تغنى شيئا كالتسليم بالوجود الالهي، او ما شاكل ذلك .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف ابتكر اضلولة « المواءمة ».

فهاهنا محل المساومة والمواءمة . . لا فيما ذكر من قبل في اثينا او المدينة .

لقد مهد الكاتبللاصغاء الى هذه الضلالة بزعمه أن : —

السر في نجاح الحكم في اثينا وفي المدينة ، هو حصول « المواءمة » .

وانه كما حدث ــ بزعمه ــ في اثينا وفي المدينة مواءمة .. فليس بدعا أن تطبق اليوم المواءمة .. فيقبل المتدينون الحرية الفردية المطلقة المؤدية حتما الى الغاء الدين ، ويقبل المتحللون بالتسليم الجدلي فقط بالوجود الالهي والحساب الاخروي.. وبذا يلتقيان . وتنطلق مزامير الشيطان .

. . .

لقد عرض المشركون على رسول الله صلى الله عليهوسلم ألوانا من هذه المساومات ، للتقريب بين الشرك والايمان ، فعصمة الله تعالى وأبى عليهم ما يريدون .

ثبت الله رسوله صلىالله عليه وسلم ، فمضى في تبليغ رسالة ربه حتى أظهر الله دينه **( ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا )** ٧٤ الاسراء .

ويثبت الله المؤمنين من بعد نبيهم باعتصامهم بالكتـاب والسنة **( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء )** ٢٧ابراهيم

فلا يقبلون ابدا « تبديل كلمات الله » مهما زين لهم شياطين الانس المساومة ، ومهما أغواهم دعاة المواءمة .

★ ★ ★

يرى كاتب المسرحية ان :

**دين محمد مثل دين ماركس كلاهما مذهب**
**ويقــول**
**محمد رائد أو رسول و ماركس رائد أو رسول**

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

١٤ ( أفيون الشعوب هو الحكومة الدينية ، سواء استندت

الى دين موسى ، أو دين عيسى ، او دين محمد ، أو حتى الى دين «ماركس» أو « لينين » أو « مـــاو » أو غيرهم ) ص ١٤٠ .

ع٢ ( الامر لم يختلف مع الاديان الجديدة ـــ كما أسمى المذاهب الحديثة ) ص ١٤٠ سطر ٦

ع٣ ( الدين ، أو بتعبير آخر التسليم بالوجود الالهي والحساب الاخروي ) ص ١٣٩ .

ع٤ ( السيطرة باسم غيب ، آلها كان هذا الغيب أو شعبا أو مصلحة عليا ) ص ١٤٠ .

ع٥ ( السيطرة باسم المصلحة العليا أو الشعب أو غير ذلك من الغيبيات التي لا نعرفها ) ص ١٤٠ .

ع٦ ( فحكم الناس بواسطة سماء لا يرونها ..) ص ١١٨.

ع٧ ( عيسى وموسى ومحمد هؤلاء رواد ، انهم رسل الله عند من يؤمن بالله والرسل ، ومعلمو مذهب عنـــد من لا يؤمنون بالغيب ) ص ١٠٦ ـــ ١٠٧ .

ع٨ ( واغرق أحيانا فنادى بحاكمية الله دون ان يبين لنا كيف يحكم الله ؟ ) ص ١٢٠ .

ع٩ ( وظلوا يؤمنون بالرائد أو الرسول وأن أسموه ماركس أو لينين أو ماو بدلا من المسيح ) ص ١٣٩ .

ع١٠ ( والله لا يحكم بنفسه فهل يكون له وسطاء يفرضون علينا حكومة دينية ؟ ) ص ١١٨ .

ع١١ ( فأذا رأت غالبية الشعب أمرا نفذ ؛ لانه رأى الشعب، لا لانه أمر السماء ، او امر زعيم ) ص ١٠٩ .

. . .

يرفض كاتب المسرحية باصرار ، أي حكم من أحكام رب العالمين ، ولا يقبل الا أحكام الشعب ، ويذهب في تعليل رفضه كل مذهب ، تهكما .. وتحللا .. والحادا .!!!

فيقول عن سلطان رب العرش العظيم ، وقهره فوق عباده .. وحقه عليهم بالعبادة الخالصة والطاعة التامة ، لكل ما أمر به .. يقول قول الجاهلية ..

الله لا يحكم بنفسه ..!

كيف يحكم الله .؟!

الاله غيب لا نراه.!

أيحكم الناس بواسطة سماء لا يرونها ، ولا يشعرون بقرب رحمتها ؟!!

الاله ، والمصلحة العليا والشعب ، هذه غيبيات لا نعرفها!

لا نقبل السيطرة باسم غيب .. الها كان هذا الغيب او غير ذلك .!!!

. . .

ويقول عن قدسية الدين ، ومكانه الرفيع في قلوب المؤمنين وفرضية التدين بدين الله على الخلائق جميعا ، يقول قولا كله كفر والحاد ، يقول الاديان كثيرة ، قديمة وحديثة .

فأن كان موسى وعيسى ومحمد ، كل منهم قد جاء بدين.

فكذلك ماركس جاء بدين .. ولينين جاء بدين .. وماو جاء بدين .

وأنا أسمى المذاهب الحديثة .. دين .

وموسى وعيسى ومحمد .. معلمو مذهب أو رسل

وكذلك ماركس ولينين وماو .. معلمو مذهب او رسل

فما الفرق بين الاديان القديمة . والاديان الحديثة ؟.

وما الفرق بين الرسل القديمة .. والرسل الحديثة ؟!

يقول كاتب المسرحية : ـ

موسى وعيسى ومحمد .. ما هم الا معلمو مذهب عند الذين لا يؤمنون بالغيب .. ونحن لا نعرف الغيبيات ٥٤.

ونرفض السيطرة باسم غيب .. آلهـا كان هذا الغيب .. أو غير ذلك .. ٤ع .

يطلق أسم الدين ، على نظريات الزنادقة والملحدين ، لكي يخفض من مكانة الدين العالية في قلوب المؤمنين . يكيد كيدا للدين .

يجعل المسلمين كالمجرمين
ساء ما يحكمون ..

ويطلق كلمة الرسل .. يخلع لقب الرسالة الرفيع ، على اخابث الزنادقة الملحدين ، لكي ينزل بمكانة الرسل ، الى مستوى المبتدعين الضالين ، فالكل رواد ، والكل معلمو مذهب، والكل رسل أيضا !

ولكن أنى لكف ذليل ضئيل ، أن يحجب ضيـــاء الشمس عن الناس اجمعين .

ثم يخلص من كفره بالله العظيم ، وكفره بالدين ، واحكام الدين ، وكفره بالانبياء الكرام عليهم السلام ، وكفره بالطاعة لرب العالمين ، وأعتبارها خضوعا للسيطرة من غيب لا يعرفه ..

يخلص من ذلك كله ، الى انه لا يتقيد بشيء من الاديــان السماوية ، ولا يقبل الا احكام الشعب ، تتغير وتتبدل كلمــا أراد الشعب ذلك .!!!

ولكنه مع ذلك أراد أن يطـــرح على هذا الكفر المتراكـم ستارا خادعا .. من التظاهر بقبول الدين .

ولكن أي دين ؟

أهو الدين كما يعرفه الناس ؟! أحكام الله وأوامره تتبــع وتنفذ .؟!

لا .. لا .. هذا لا يقبله ابدا .. ص ١٣٧ .

أنما يقبل لفظ الدين فقط . دون اي حكم من أحكامه .!

يعني أنه لا يمانع في نسبة الدين الى نفسه .. لكن الدين الذي لا يلزمه بأي شيء ..

واليك تعريفه للدين .. الذي لا يمانع في قبول التسمية به .
لقد وضع للدين تعريفا من عنده .. يجعله مجرد شعار يلبس في المناسبات والمجاملات . شعارا يتزين به في الاوساط التي تتمسك بالدين .. او مجرد تعبير دبلوماسي يتفوه به في المناسبات الملائمة .. تطبيقا للمجاملات التقليديه .. او ترضية لمشاعر المتدينين .. فقال : —

( الدين ، أو بتعبير اخر ، التسليم بالوجود الالهي ، والحساب الاخروي ) ص ١٣٩ .

التسليم اللفظي فقط .. دون الالتزام بأي قيد قد يفهم من هذا اللفظ .. لا يلتزم الا باحكام الشعب .. لا بأحكام رب العالمين ..ع٠٠،١،٣،٤،٥،٦،٨،١٠،١١ .

يعني انه لا يدين بدين ، ولكنه لا يمانع في استعمال لفظ الدين .

فهو في أوساط الملحدين ، على غرارهم ، لا اله يحكم ، ولا قوانين من الدين تنفذ ، ولكن قوانين الشعب فقط .

وهو في أوساط المتدينين .. يتسم باسم الدين .. واذا سألوه أخرج لهم كليشيه « التسليم » .

. . .

من جعل الاديان السماوية ، كمذاهب الملاحدة ، فقد كفر بالله وبما أنزل الله .

ومن ساوى الرسل عليهم السلام بالملاحدة ، فقد كفر بالرسل .

ومن سمى الحاد ماركس ولينين وماو أديانا ، فقد ألحد وضل ضلالا بعيدا .

ومن جمع هذا وذاك ، لكي يرضي هؤلاء وهؤلاء ، فقد تذبذب ونافق .

**( ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا )** ١٤٥ النساء .

# الفصل الرابع

# زيغ العقيدة

**( وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون )**

كاتب المسرحية يرى أن :

| صدق الله تعالى | محل بحث |
| --- | --- |

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

ع١ ( لا يعنيني أن أبحث هنا ، كيف وجد الانسان على الارض ) ص ٩٨ .

ع٢ ( ما واجهة الانسان دائما من تحديات الغيب المجهول له) ص ٩٨

ع٣ ( فكل من على الارض ساخط ) ص ٩٩

. . .

ان الحجة الدامغة .. تدمغ الباطل فأذا هو زاهق

ان البرهان القاطع .. يقطع كل مراء .. ويحسم كل جدل

هذا اذا كان المحجوج .. يعرف قيمة الحجج .. ويقبل موازين الحجج .

هذا اذا كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

أما الذي لا يعرف قيمة الحجج ، فذاك من الجاهلين ، والذي لا يقبل موازين الحجج فانما هو من الجاحدين .

ان منطق العقل يقنع كل ذي عقل ، ولكن لا سبيل له على الجاهلين ، الذين لا يعقلون .

أن صدق البينة يخبت له كل قلب سليم ، ولكن لا جدوى له مع الجاحدين .

الجاحدون على قلوبهم أكنة وغطاء ، والجاهلون افئدتهم هواء .

هذا وعاء « صلد » مختوم لا ينفذ اليه شيء ، وذاك وعاء هش مصدوع لا يستمسك فيه شيء .

فكل جهد لاقناع اي من هذين الصنفين ، انما هو جهد فاشل ، وعناء بغير طائل ، وقديما قال القائل :

وليس يصح في الافهام شيء .. اذا أحتاج النهار الى دليل .

. . .

ان كاتب المسرحية غير متأكد من صدق أخبار الله تعالى في القرآن العظيم ، فهي في نظره بحاجة الى بحث .!

واعجبا .. من أسطع برهانا من القرآن الكريم ؟!

من أصدق قولا من الله العظيم ؟!

من أبلغ حجة من رب العالمين ؟!

**( فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين )** ١٤٩ الانعام

لكن صاحب المسرحية يرى ان صدق الله جل جلاله محل بحث ، وان اخبار القرآن الكريم فيها نظر !

ان قصة ابي البشر آدم عليه السلام ، قد فصلها القران الكريم تفصيلا ، في مواضع كثيرة وسور شتى .. ولا يكاد يجهلها أحد من المتعلمين أو الاميين ، فالله جل شأنه قد خلق

آدم من طين ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له الملائكة ، وخلق منه زوجه ، وأسكنهما الجنة ، فعصيا ربهما ، فأهبطهما الى الارض .

**( قال فيها تحيون ، وفيها تموتون ، ومنها تخرجون ) ٢٥ الاعراف .**

هذا الخبر اليقين ، من لدن رب العالمين .. ليس يقينا عند كاتب المسرحية .. بل هو في حاجة الى بحث .. بحثا يكشف له .. كيف وجد الانسان على الارض ! ع!

ولم لا يشك في ذلك كاتب المسرحية ؟! وقد شك فيما هو أعظم من ذلك ..

شك في الله تعالى .. فقال غيب لا نراه !

شك في رسله .. فقال رواد أو معلمو مذهب !

شك في أحكام الدين .. فقال سيطرة باسم غيبيات لا نعرفها !

. . .

ثم هو قد لقن ايام الدراسة مع جيله ، وأجيال قبل جيله .. لقن نظريات الملاحدة في النشوء والارتقاء .

وهو قد سمع آراء داروين في أحتمال ان يكون الانسان قردا ثم تطور .!

وبرامج التعليم – كاذبة كانت او صادقة – تلقى من الناشئين أذنا صاغية ، وقلوبا واعية وجميعهم قد صرفوا عن تعاليم الدين ، واشربوا مبادىء الكفرة والملحدين .

ومن شب على شيء شاب عليه .

**( الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ) ١١٩ هود**

. . .

ان زيغ القلوب متاهات سحيقة ، كلها ضلالات ، ظلمات بعضها فوق بعض ، فمن تخبط فيها ، لا يرى نورا ، ولا يجد

هدى ، ولا يعرف حقا ، ولا ينطق رشدا .

لقد هام كاتب المسرحية على وجهه في ثلاثة دروب من الضلال :

١ ـ شك في صدق قول الله تعالى ، وقال أنه محل بحث ع١ .

٢ ـ جعل الله ندا للانسان، يتصارعان ، ويتحدى احدهما الاخر ع٢

٣ ـ نفى الرضى عن أهل الارض جميعا ٣ ، مكذبا بذلك رب العالمين ، الذي انزل السكينة والرضى على المؤمنين، قال تعالى **( رضى الله عنهم رضوا عنه )** .

وقال جل شأنه **( يا أيتها النفس المطمئنة ، أرجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي )** ٢٧ـ٣٠ الفجر .

. . .

هل عند احد من الخلائق في السماوات او في الارض بينة هي أصدق من قول الله رب العالمين ، فيلقى بها الى كاتب المسرحية ، لكي يذهب الشك باليقين ، ويعلم أن البحث في صدق اخبار الله ، ضلال مبين ..؟!

هل عنده هو من علم فيخرجه لنا .؟

أم على قلوب اقفالها .؟!

**( من يضلل الله فلا هادى له ، ويذرهم في طغيانهم يعمهون )** ١٨٦ الاعراف

* * *

يرى كاتب المسرحية ان :

| | |
|---|---|
| **الاجرام السماوية** | **لا يحركها الله** |

يقول كاتب المسرحية :

( فما سار من هذه الاجرام مع نواميس الله ، استمر في

سيره ، وما صادمها صدمته النواميس ، متضت عليه او فومته ) ص ١٣٥ .

. . .

يرى كاتب المسرحية ان الاجرام السماويه ، تـدور في الافلاك من تاقاء نفسها ، ولا يسيرها الله عز وجل ، فيحكم اتجاهها وسرعتها وكل امرها .

وكل ما في الامر أن الله سن لها نواميس لتنظيم حركتها .. والاجرام لها أن تتبع هذا النظام أو تخالف هذا النظام .!!!

يقول كاتب المسرحية ان : ــ

من هذه الاجرام ما يسير مع نواميس الله . فهـذا يستمر في سيره .

ومنها ما يسير مصادما لنواميس الله .. فتصدمه النواميس فتقضي عليه او تقومه !

المعنى الحتمي لكون الاجرام تسير مضادة لنواميس الله، هو ان الله تعالى لا يسيرها ! لانه من المستحيل عقلا ، ان الله جل جلاله ، يعمل ضد النواميس التي وضعها .. اي ضد ارادة نفسه .! سبحانه وتعالى عما يصفون .

معاذ الله .. لا يخرج كائن لا في السماوات ولا في الارض ــ من ذرة فمـا فوقها ــ عن قبضة الله العلـي الكبير ، وهيمنته وسلطانه ، وحكمه وتدبيره وتقديره .

هذا قول الملاحدة ، الذين يسمونهم الطبيعيين .

يقولون ان هذه الاجسام والاجرام تتحرك بطبيعتها .. واستنبطوا مـن حجمهـا وشكلها وتغيير سرعتهـا قوانـين سموها قوانين الطبيعة ، فاذا خرج بعضها عـن المـدار المألوف .

فمنهم من يقول اخطأت في سيرها لمخالفتها قوانين الطبيعة وهؤلاء هم الذين يرون انها تدور من تلقاء نفسها ، وتسير نفسها بنفسها ، فهي تخطىء مرة ، وتصيب مرة !

ومنهم من يقول اخطأت الطبيعة التي تسيرها ، اخطـأت في توجيهها فخرجت عن مدارها !

وكلا القولين كفر والحاد ..

الاول اخرج هذه المخلوقات عن سيطرة الله وتدبيره .

والثاني نسب الخطـأ والعجز الى رب العالمين الـذي يسيرها .

نبرأ الى الله العزيز الحكيم من كل ذلك ، بل الحركة والسكون كلها بيده . تبارك وتعالى .

أمطر الناس يوما ، فلما أصبحوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتدرون ماذا قال ربكم .؟!

قالوا الله ورسوله أعلم .. قال : قال ربكم ( اصبح من عبادي مؤمن بي وكافـر ، فمن قال أمطرنا بنـــوء كـذا ، وكوكب كنا ، فقد كفر بي وآمن بالانواء والكواكب ، ومن قال أمطرنا بفضل الله ورحمته ، فقد آمن بي وكفر بالانـــواء والكواكب ) .

كلا .. بل الله جل جلاله ، هو المسير لكل جرم او فلك ، وهو المدبر لكل حركة او سكون فما لا يصطدم من الاجـرام والافلاك ، هو محركه ومدبره ومسيره الى أجل مسمى .

وما يصطدم منها فهو أيضا محركه ومدبره ومسيره ، الى هذا التصادم ، لحكمة يعلمها وهو العليم الحكيم .

فلا يخرج عن حكمه وأمره وتدبيره في هذا الكون مثقال ذرة .

ذل من في الكون جميعـا ، ان يعترضوا مشيئته ، او يصادموا ارادته ..

اذا انشقت السماء فهو الذي يشقها .

واذا احترقت الكواكب فهو الذي يحرقها .

واذا اقتلعت الجبال من اصولها فهو الذي يقتلعها .

يفعل ما يشاء ويختار . وهو القاهر فوق عباده .. وهو الحكيم الخبير .

هذا هو حق اليقين ..

**( والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين )** ٥٤ الاعراف

**( ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ، ان الله بالناس لرؤوف رحيم )** ٦٥ الحج .

* * *

يرى كاتب المسرحية ان :

**الانسان في طريقه الى كشف الغيب**

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

ع١ ( بجوار ما واجهه الانسان من تحديات الغيب المجهول له ، والذي لا يزال يخطوا أولى خطواته نحو كشفه ) ص٩٨.

ع٢ ( ان العلم يؤمن بالغيب ويسعى الى كشفه ) ص ١٣٧.

. . .

ليس الغائب هو الغيب ..

الكائن الحادث ليس غيبا ، ان كان غائبا عن أعين البعض .. فهو حاضر عند آخرين .. عمك او قريبك الحي الذي لم تره عينك ليس غيبا .. بل هو حاضر عند الذين يرونه ويعيش معهم .. جبريل وميكائيل وسائر الملائكة ليسوا غيبا .. فأن كنا لا نراهم .. فانه يراهم من شاء الله من خلقه .. الكواكب وما لا نعلم من خلق الله في ملكوته العظيم ليست غيبا ، فأن كنا لا نراها ، فهي موجودة يراها من شاء الله من خلقه .

انما الغيب الحقيقي هو تلك الوقائع التي ستحدث في المستقبل ، تلك التي لا يعلمها لا الملائكة ولا الجن ولا الانس ، ولا أحد الا رب العرش العظيم جل جلاله ، ولا سبيل لاي كائن في الوجود ان يعرفها او يكشفها ــ لا بعلم ولا بغير علم ــ لا يعلمها الا رب العالمين وحده .

فاذا شاء الله تبارك وتعالى اظهر من شاء من رسله على ما يشاء من غيبه ..

. . .

## لا يعلم الغيب الا الله

قال تعالى ( **قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون** ) ٦٥ النحل .

وقال جل شأنه ( **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو** ) ٥٩ الانعام .

وقال جل وعلا ( **قل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين** ) ٢٠ يونس

وقال سبحانه وتعالى ( **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** ) ١٧٩ آل عمران .

وقال جل جلاله ( **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا** ) ٢٦ ــ ٢٧ الجن .

. . .

## غائب وغيب

فاذا كان كاتب المسرحية يقصد بالغيب الذي يسعى العلم الى كشفه ، تلك الكواكب التي يعمل الانسان على الوصول اليها ، فأنها ليست غيبا ، بل هي قائمة موجودة ، غائبة عن خلق حاضرة عند آخرين ، وما غيابها عن أهل الارض الا كغياب كنوز الارض ومعادنها عن الاعين .. كلاهما موجود

فعلا وان كان غائبا عن الاعين ، ولكل منهما وسائل السعي اليه وتحصيله .

واذا ظن أحد أن التنبؤات الجوية ( كما يسمونها ) هي من الغيب الذي يكشفه الانسان قلنا له تلك عمليات حسابية ، لاشياء موجودة فعلا ، وليست غيبا .

انما هي حساب سرعة معلومه ، لاجسام مشهودة ، في اتجاهات مرصودة ، الى مسافات محدودة ، ولا فرق بينها وبين الاخبار مسبقا عن موعد وصول طائرة او قاطـرة الى مكان ما ..

واما اذا كان يقصد بالغيب ، تلك الوقائع المستقبلة،التي قررها الله ودبرها للكائنات كلها واحاط بها علما .. فذلك هو الغيب الحقيقي الذي استأثر الله جل وعلا بعلمه والذي لا يعلمه الا هو جلت قدرته .

ذلك هو الغيب الحقيقي الذي يستحيل على أي مخلوق كشفه بعلم أو بغيره ، ومن اعتقد غير ذلك فهو مكذب للقرآن متبع للظن ، مجادل في الله بغير علم ، يقول ما لا برهان له به .

. . .

## آفاق الغيب

أن الغيب الذي استأثر الله بعلمه ..غيب الاحداث المستقبلة هو غيب شامل محيط ، مجرد التفكير في عدده ، وزمنه ومقداره ، مذهل للعقول ، ومحير للالباب .

هو من التنوع اضعاف ما بث الله في كونه من مخلوقات، كل منها لها غيوبها التي قدرها الله لها .

هو من الكم بقدر زنة عرش الله ، وما في ملكوته من عدد الذر ، كل منها لها غيبها الذي قدره الله لها .

هو من الكثرة بعدد كلمات الخلق والتكوين والتقديـــر والتدبير ، تلك الكلمات التي تنفد بحار المداد قبل ان تنفد .

**( قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا )** ١٠٩ الكهف **( ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم )** ٢٧ لقمان .

وأن من رؤوس أصناف الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها ما في هذه الآية الكريمة :

**( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فيالارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير )** ٣٤ لقمان .

. . .

## ضلال وعتـو

على ان قول كاتب المسرحية « تحديات الغيب المجهـول له » لا يمكن أن يعني الا غيب الاحداث التي ستحل بالناس، أي قضاء الله وقدره ، المخبأ لهم ، والتي عبر الكاتب عـن وقوعها بالناس « بالتحدي » اي انه يعني ان الناس يواجهون تحدي الله لهم بقضائه وقدره .. استغفر الله .

أما الكواكب والاجرام السماوية فغير معقول انها تتحدى، ان التحدي انما يكون بفعل فاعل .

والغيب من فعل الله جل شأنه ، والمقصود هو نسبة التحدي الى رب العالمين سبحانه .

ان القول بان قضاء الله وقدره تحد للعباد هو ضلال بعيد .

والقول بمواجهة هذا التحدي ، اي التصدي لدفعه ، هو عتو على الرحمن شديد .

قضاء الله وقدره هو الغيب ، لا يعلمه احد ، ولا يكشفه أحد ، ولا يدفعه احد .

* * *

## الفصل الخامس

# السخرية برسل الله

**أتباع عيسى من البهائم    واتباع موسى من الهاربين**

**قال كاتب المسرحية :**

انى لا أتعرض بطبيعة الحال ( الى كيف حكم موسى قومه الهاربين معه من مصر بدينهم وحريتهم ولا الى كيف حكم عيسى قطيعه التائه معه في هضاب فلسطين ووهادها ولا الى كيف حكم محمد اصحابه في المدينة ) ص ١٠٦ .

. . .

السخرية برسل الله .. كفر بالله ورسله

من سخر من رسول فقد سخر أيضا من الذي أرسله ، لانه اما عاب شخص الرسول ، أو عاب مضمون الرسالة ، وكل ذلك العيب مردود على الذي أرسله ، ذلك بانه أرسل رسولا معيبا ، أو رسالة معيبه ، وكلاهما وصف بالجهل والعجز **( تعالى الله عما يصفون )** .

فاذا جاءك رسول من عند سلطان عظيم ، فعبته او حقرته، فقد عرفت انك مأخوذ لا محالة ببطش هذا السلطان جزاء فعلتك .

فمن سخر من رسل اله تعالى ، فالويل له من العزيز المنتقم الجبار ، جل جلاله .

ان حكم الاسلام فيمن يعيبون الرسل عليهم السلام اي عيب هو اعتبارهم مرتدين ومحادين لله ورسله ، وهذه اسوأ انواع الردة ، لا يستتاب صاحبها ، ولا تقبل توبته ولو جاء بها قبل أن يقدر عليه ، بل تضرب عنقه حداً .

من سخر من أي رسول او نبي فقد كفر به شرعا .

وكذلك عقلا .. اذ يستحيل ان تؤمن برسول انه ارسل فعلا بالحق من عند ربه ، وانه قد اختاره ربه على الامة كلها ثم تسخر منه أو تحقر شأنه ، مهما اعتذرت ، أو تأولت .

قال تعالى ( **ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ، ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين** ) ٦٥–٦٦ التوبة .

. . .

## الايمان كل لا يتجزأ

الايمان هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله ، هو الايمان بكل واحد من هؤلاء على حده ، والايمان بكل هؤلاء مجتمعين ، من كفر بأي واحد منها ، فقد كفر وهلك مع الهالكين ( **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله** ) ٢٨٥ البقرة .

( **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا** ) ١٣٦ النساء .

**فمن يكفر بالله جل جلاله** فقد تقطعت به الاسباب كلها ،

ولا مغيث له في الارض ولا في السماء .

**ومن كفر بأي ملك من الملائكة** فهو كافر ، لا يغنى عنه أنه آمن بملك اخر ، كما فعلت اليهود .

**( قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين )** ٩٧ البقرة .

كفروا بجبريل وآمنوا بميكائيل **( من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين )** ٩٨ البقرة.

**ومن كفر بمحمد** صلى الله عليه وسلم أو بموسى أو عيسى عليهما السلام ، أو بأي رسول أو نبي ، فقد كفر ، لا يغنى عنه أنه آمن برسول اخر **( ان الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ، أؤلئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا )** ١٥٠-١٥١ النساء .

**ومن كفر بأي كتاب** أنزل من عند الله ، فهو كافر ، لا يغنى عنه من عذاب الله أنه آمن بكتاب اخر فمن انكر ان الله تعالى انزل القرآن ، أو أنه انزل الانجيل ، أو أنه أنزل التوراة، فهو كافر لا يغنى الايمان بواحد منها عن الكفر بالاخر **( واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ، قالوا نؤمن بما أنزل علينا ، ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم )** ٩١ البقرة.

. . .

## سخرية وتهكم

انظر الى السخرية والتهكم على رسل الله عليهم السلام فضلا عن عدم توقيرهم .

**أولا ..** بذكر اسمائهم مجردة عن معاني التوقير الواجب لهم جميعا ، كأن يقول موسى عليه السلام ، وعيسى عليه السلام ، ومحمد عليه الصلاة والسلام .

**ثانيا ..** وصفهم بألفاظ التحقير والامتهان .

كوصفه موسى عليه السلام والمؤمنين معه بالهاربين .. يشبههم بالمجرمين الفارين من وجه العدالة .. حاش الله .. ما خرج عليه السلام بقومه هاربا قط .

وما كان له أن يهرب ، ورب العرش العظيم يقول لـــه ولاخيه هارون عليهما السلام **(لا تخافا أنني معكما أسمع وأرى)** هل يكون خائفا أو هاربا ذلك الذي يواجه اعتى الملـوك تكبرا وعلوا .. يواجهه بكلمة الزجر الشديد ؟!.

ألم يقل موسى عليه السلام لفرعون : **( واني لاظنك يــا فرعون مثبورا ) ..**

بل خرج عليه السلام مع قومه بأمر من ربه ، وميقات مــن ربه ، الى ميعاد من ربه **( واوحينا الى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون )** ٥٢ الشعراء

أهروب هذا ؟! أم وحي من الله ، وتوجيه من الله ؟!

أيخاف ويهرب من كان في حفظ العزيز القهار .؟!

بل خرج عليه السلام خروج المنتصر المتيقن من النصر ومن هلاك عدوه .

خرج بوحي من ربه جل شأنه أنه ناصره ومهلك عــدوه غرقا ، ومستخلفه وقومه على الارض التي بارك فيها **( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون )** ١٧١ ــ ١٧٣ الصافات .

**( فأسر بعبادي ليلا انكم متبعون ، واترك البحر رهوا أنهم جند مغرقون )** ٢٣ــ٢٤ الدخان .

**( واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها )** ١٣٧ الاعراف .

كذب وخسر من تطاول على رسل الله وكفر بهم ..

وانظر الى وصفه عيسى عليه السلام بانه تائه هو وقومه !

وكيف يتيه رسل الله وهم على نور من ربهم ؟!

أيضل أعلام الهدى ؟! أيتيه منارات البشر ؟. أهكذا يسخر من كلمة الله وروح منه ؟!

أن أحتقار كاتب المسرحية للرسل الكرام والمؤمنين معهم قد خرج عن كل تصور !

أنظر كيف يصف السابقين من المؤمنين .. كيف يصف انصار الله من الحواريين .. وصف البهائم ..!

فيقول « قطيعة التائه معه » ..!

آلمؤمنون بهائم .؟!

أورسل الله أرسلوا للبهائم ..؟!

اذا لم تستح فأصنع ما شئت .. وليس بعد الكفر ذنب .

* * *

كاتب المسرحية :

## يأبى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

تعمد ترك الصلاة

لم أكن أعرف قبل اليوم أن كاتب المسرحية « خواجه » أو أنه ينهج في حديثه عن الانبياء عليهم السلام نهج الخواجات.. ان مبلغ علمي عنه هو أنه مسلم .. من أبوين مسلمين .

وأنه يعرف الصلوات الخمس .. ويعرف كيف تؤدي .. وما فيها من صلاة وذكر ..

والصلوات تشتمل على اذان واقامة وعلى تشهد .. وفي كل ذلك يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ..

لكني وجدت كاتب المسرحية معرضا اعراضا كليا ، عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

اعراضا يستحيل أن يكون سهوا .. بل هو عمد العمد.. السهو مرة أو مرتين .. السهو لحظة أو لحظتين .. أما في

جميع المرات . أما في كل الحالات والمناسبات فلا .. لا بكل تأكيد .

لم يكن اعراضا عن الصلاة فحسب .. بل كان فوق ذلك تجريدا من لقب الرسالة الرفيع في اكثر الاحيان .. هذا فضلا عن الزج بالاسم الكريم في غمرة التهكمات والسخرية بالرسل الكرام عليهم السلام .. وفضلا عن التلويح والتعريض بالحط من قدره صلى الله عليه وسلم ، كما سيأتي بيانه .

لقد ذكر كاتب المسرحية اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، في كتاب مسرحيته عشر مرات على الاقل في الصحف ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ولم يصل عليه في أية واحدة منها ولو مرة واحدة ..ولو ذرا للرماد في العيون .

لذلك حسبته من الخواجات .. أو هو على درب الخواجات.

ولا شك انه يسوؤني ان يكون مسلم على درب الخواجات.

ولكن لا أدري . .لعل هذا الذي أكره له .. قد يكون هو الذي يسره .. فيراه تحية .. أو من محاسن المفاجآت .

. . .

## صلاة الله وملائكته والمؤمنين على النبي

ان الله تبارك وتعالى قد انبأ عباده في محكم التنزيل ، انه هو وملائكته يصلون على النبي وامر المؤمنين امرا مؤكدا بالصلاة والسلام عليه ، فقال جل شأنه :

**( ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما )** ٥٦ الاحزاب .

ومئات الملايين من المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يصلون على النبي الكريم عشرات المرات ، كل يوم ، سرا وجهرا ، توقيرا له وتعظيما ، ومحبة له وتبركا به ، والتماسا لشفاعته يوم القيامة ..

فليس يضيره صلى الله عليه وسلم ، توقف الاحاد عن تعظيمه والصلاة عليه .

ان السيل الجارف لا تصده قواقع الوادي .

. . .

## رفع ذكره ( صلى الله عليه وسلم )

لقد قرن الله عز وجل أسم عبده ورسوله محمد باسمه جل شأنه في القرآن العظيم .. فمنحه بذلك اعظم تكريم .. وقرن أسمه باسمه في العبادات .. في الاذان والاقامة والتشهد .. فآتاه ما لم يؤت احدا من العالمين .. من لدن آدم الى يوم الدين .

ليس احد من البشر من بدء الخلق الى يوم الحشر ، يدوى ذكره عاليا في مشارق الارض ومغاربها في خمس اوقات في اليوم والليلة ، في كل وقت عدة مرات ، منطلقا ذلك النداء الحبيب من بيوت الله ومن بيوت الناس ومن الفلاة ، مقترنا اسمه باسم رب العرش العظيم .. الا عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

رفعه ربه جل وعلا فمن ذا الذي يخفضه .؟!

رفع ذكره في الدنيا والاخرة .. بما لم يرفع به احدا من العالمين ..

وصدق الله العظيم **( ورفعنا لك ذكرك )**

أعطاه ربه خير أمة وأرفع ذكر .. أعطاه ربه العطاء الاكبر .. **( انا اعطيناك الكوثر )** .

. . .

## ثناء الله عليه ( صلى الله عليه وسلم )

ان الله تبارك وتعالى قد اثنى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، في القرآن العظيم بما لم يثن به على أحد من خلقه ، قال جل وعلا **( وانك لعلى خلق عظيم )** ٤ القلم

وقال جل شأنه ( **لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ) ١٦٤ آل عمران.

وقال تبارك وتعالى ( **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ) ١٢٨ التوبة.

. . .

## توقيره ( صلى الله عليه وسلم )

ان الله تبارك وتعالى قد أمر بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ، فقال جل شأنه :ــ

( **أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا** ) ٨ــ٩ الفتح .

وقال جل وعلا ( **فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أؤلئك هم المفلحون** ) ١٥٧ الاعراف.

وقال تبارك وتعالى ( **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** ) ٦٣ النور

وقال عز وجل ( **يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون ، ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم** ( ٢ــ٣ الحجرات .

سمعنا رب العرش العظيم واطعنا
نسبح بحمدك ونقدس لك بكرة واصيلا
ونعزر نبيك ونوقره ونصلي عليه ونسلم تسليما .
ونحبك ربنا ونحب رسولك ، ما شئت أن تمن علينا ، وتلقى في قلوبنا من هذا الحب العظيم .

★ ★ ★

كاتب المسرحية :

## يكذب القرآن الكريم

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

ع١ ( ثم جاء المسيح ــ جاء لا ليحكم ولكن ليصحح فهم الناس لمشاكلهم على الارض ) ص ١١١

ع٢ ( ان صح القول بأن واحدا من هؤلاء الثلاثة قد حكم بالمعنى المفهوم لدينا ) ص ١٠٦ ــ ١٠٧ .

الثلاثة المشار اليهم ، هم رسل الله ، موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

. . .

## الرسل حكام البشر وقدوتهم والملوك والحكام اتبـاع لهم

قدوة الحكام من البشر ، هم رسل الله عليهم السلام ، ذلك بأنهم صفوة الله من خلقه قد عصمهم الله من الزيغ والزلل واتباع الهوى ، ثم انزل معهم الكتاب والميزان ، ليحكموا بين الناس بأكمل واعدل الاحكام ، احكام رب العالمين جل جلاله **( ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون )** .

لقد انزل الله تعالى احكامه على الرسل ، وامرهم ان يحكموا الناس بها ، ليشكر الناس ربهم على نعمته عليهم بأكمل الاحكام، ولينعموا بتطبيقها وتنفيذها من اعدل البشر ، امر الله رسله بالحكم بين الناس ، بما أنزل عليهم في التوراة والانجيل والقرآن .. فقال تعالى في القرآن **( انا انزلنا اليك الكتاب اتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما )** ١٠٥ النساء.

وفي الانجيل **( وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون )** ٤٧ المائدة .

وفي التوراة ( **انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا** ) ٤٤ المائدة .

وفي جميع الكتب السماوية ( **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ) ٢٤ الحديد

فحكم الرسل أممهم اكمل حكم واعدله .

هذا هو الحق المبين في القرآن الكريم .. يكذبه كاتب المسرحية ، ويقول ان المسيح لم يحكم ١٤٠٠

ثم يقذف بالشك مع التهكم في صحة حكم الانبياء الثلاثة موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ٢٤ .

فالآيات البينات من القرآن الكريم ، القاطعة بحكم الانبياء لاممهم ، لم تبلغ عند كاتب المسرحية مبلغ القول الصحيح ، فيقول « ان صح القول » بان واحدا من هؤلاء الثلاثة قد حكم بالمعنى المفهوم لدينا .

. . .

## ابعاد الحكم وآفاقه

ان أغيظ الكلام أكذبه ..

وأن أغيظ المفتريات أفحشها ..

ان ابعاد الحكم المعروفة لكاتب المسرحية وغيره ممن درسوا القوانين الوضعية ، هي ما انتظمتها رؤوس القوانين التي درسوها ( القوانين الجنائية والمدنية والتجارية والدولية والاحوال الشخصية وما تفرع عنها ) .

ورسل الله تعالى قد باشروا جميع هذه الانواع من الحكم في أممهم ، باشروا جميع انواع الحكم التي تخطر على بال اي انسان أنها من اختصاص ملك أو رئيس او سلطان او غير ذلك ، ثم باشروا زيادة على ذلك من الاحكام ما لا يقع في اختصاص ملك ولا سلطان ، ولا يكون أبدا الا من اختصاص رسول من عند الله .

باشروا الحكم بين الناس في الحرام والحلال ، من القول

والفعل والفكر ، كما أوحى اليهم ربهم .

باشروا الحكم بين الناس في العبادات والمناسك والطاعات والقربات ما يصح منها وما لا يصح كما علمهم ربهم .

باشروا الحكم بين الناس في الآداب والاخلاق فبينوا لهم ما أصلح النفس وزكاها مما أفسدها ودساها كما علمهم ربهم.

حكموا في كل ذلك ، فضلا عن حكمهم في كل ما يمكن ان يباشره ملك أو سلطان .

ألم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في مختلف منازعات البشر ؟!

ألم يحكم في اموالهم يأخذ منها ما يأخذ بأمر الله ، ويصرفها في مصارفها التيبينها الله جل شأنه ؟!

ألم يحكم في بيوعهم وزروعهم وتجارتهم ومساكنهم فيحق الحق ويبطل الباطل ويقضي فيها بقضاء الله عز وجل ؟!

ألم يحكم في أنفسهم يقيم عليها الحدود بالرجم او القتل او الجلد او النفي ؟!

ألم يقد الجيوش ويقاتل بها ، وينظم أمور الحرب والسلم مع العدو والحليف والمعاهد .؟!

ألم يعقد المعاهدات مع الدول ويرسل الرسل الى الملوك ؟!

ألم يعين الولاة والحكام من تحته على الامصار والاقطار .؟!

أي حكم أبعد من ذاك تريدون .؟!

أو بعد ذلك لم يصح القول عند كاتب المسرحية أن الرسل عليهم السلام قد حكموا اممهم ؟!

بلى قد أيقن كما أيقن غيره أنهم حكموا أممهم كما امرهم االله تعالى ..

بلى قد أيقن ، ولكنه كره ذلك أشد الكره ، فهو لا يقر به ، ولا يقبله .

. . .

## جفاء وتكبر

ان جفوة اسلوب كاتب المسرحية ، وكيفية اشارته الى رسل الله الكرام ، تصوره لنا شامخا في ابخرة من سحب الخيال ، ينظر شزرا ، ويشير بأصبعه الى أسفل في عزة وشقاق ، عندما يقول « أن صح أن واحدا من هؤلاء الثلاثة قد حكم بالمعنى المفهوم لدينا »

لقد كذب وتولى ..

وقد خاب من استعلى ..

ثم نفخ اوداجه مرة اخرى ..

وأستكبر في نفسه .. فقال : —

بالمعنى المفهوم لدينا .

لدينا .؟!

وما لدينا .؟!

مهلك يا صاح ..

أرفق بنفسك .. أن تقطع نياط قلبك .

ما هو هذا المعنى المفهوم .. لدى سدتك العليه ؟!

اي معنى يقصد كاتب المسرحية .؟! لا ادري !

أهو يقصد شكليات الرياسة والحكم التي الفها في هذه الدنيا ؟!

فمثلا لم يعمل للرسول حفلة تتويج !!

أو هو لم يقسم اليمن الدستورية امام الجمعية العمومية فبل مباشرة الحكم !!

أو ضربا آخر من ضروب هذه الشكليات .!

ولذلك لم يصح عنده ، ان واحدا من الرسل الثلاثة ، قد حكم بالمعنى المفهوم « لدى جنابه العالي » ..

كلا .. كلا ..

ان الرجل يكره حكم الله وحكم رسله ، بكل ما في كلمة الكراهة من مرارة ولدد ..

أنه لا يبالي في سبيل ذلك ان يكذب القرآن .
أو أن يزدري الرسل الكرام عليهم السلام .
انا لله وانا اليه راجعون ..

* * *

**يرى كاتب المسرحية ان :**

## الاتباع هم اللب والرسل هم القشور

يرى كاتب المسرحية وهو يناقش مسألة نظام الحكم ، ان لب هذه القضية هم أتباع الرسل ، وأما الرسل أنفسهم ، الرسل الذين جاؤوا بنظام الحكم من عند الله تعالى ، وفصلوه للناس وطبقوه عليهم وعلموهم وارشدوهم بمقتضاه ، وأبلغوهم أمر ربهم وأحكامه ، لكي ينفذوها ويسيروا على نهجها .. هؤلاء الرسل الذين هم الاصل في تعليم الحكم ، وتطبيق الحكم ، ليسوا هم اللب في قضية نظام الحكم ..

بل اللب هم الاتباع . هؤلاء هم الذين يلتفت اليهم ، ويطاع أمرهم ، فيما يريدونه من نظام الحكم .

الذي يطاع وينفذ هو امر الشعب ، لا امر السماء ، ص١٠٩

الرسل في نظره معلمو مذهب ، وقد ذهبوا ، وذهب مذهبهم .

والشعب هو الاصل ، وهو الحر في رفض الاحكام التي جاء بها الرسل ، كلها او بعضها .

الرسل في نظره ليسوا هم لب المسألة .. فهم اذا قشور.. ولا يستحقون أن يتعرض لهم في بحثه ..

ولذلك قال كاتب المسرحية عن الرسل .. في تهكم وعدم مبالاة ..

قال في أستكبار ...
في أستكبار بعد احتقار ...

بعد احتقار أسيف ، وجهه الى الرسل عليهم السلام ، انظر ص ١٠٦ من كتاب المسرحية .

قال ( انا لا اتعرض لهؤلاء .. لان التعرض لهم ليس هـــو لب المشكلة ) ص ١٠٧

هؤلاء ..؟!!

هكذا .. بلا احترام ولا تعظيم ولا توقير ؟!!

ألا يدري « حب اثينا » من هم هؤلاء ؟!

أليسوا صفوة الله من خلقه ؟!

السوا هم أولو العزم من الرسل .؟!

أليسوا هم ، كليم الله موسى عليه السلام ، وكلمة الله وروح منه عيسى عليه السلام ورحمة الله للعالمين ، وخاتـــم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

أليسوا سادة البشر في الدنيا والاخرة ؟!

ءالى هذا المدى بلغ به أمتهان الرسل عليهم السلام ؟!

أوقد طاولت الشهب الحصى والجنادل ؟!

لو أن صاحب المسرحية أشرف برأسه الى مواطىء اقـــدام « هؤلاء » !!

اذا لقد تبوأ مكانا عاليا ، ومقعدا كريما ..

ان هرقل ، قيصر الروم ، الذي نصره الله على الفرس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما جاءه كتاب النبي صلىالله عليه وسلم .

قال لابي سفيان وصحبه ( ولو أرجو أن اخلص اليه لتجشمت لتاءه ، ولو كنت عنده لغسلت قدميه ) صحيح البخاري ج٤ ص ٥٧ .

فأين يقع صاحب المسرحية من ذاك المقام .؟

* * *

# الفصل السادس

# الافتراء على الله ورسله

يرى كاتب المسرحية ان :

**المسيح دعا الى نبذ حكم الله**

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

ع١ ( دعا المسيح الى تجنيب السماء حكم الارض ) ص ١١١

ع٢ ( دعا أهل الارض أن يحكموا انفسهم بأنفسهم فلا يحملوا السماء اخطاء أهل الارض في حكم الناس ) ص ١١١.

. . .

لست أدري هل يسخر كاتب المسرحية من عقول الناس جميعا ..؟! أم من عقل نفسه ؟

حين يبهت الدنيا كلها بهذا البهتان العريض . . يبهت المسيحيين والمسلمين على السواء ..

أم هو قد تيقن من أنعدام الادلة على هذا البهتان . فقذف بالفرية آمنا .؟!

وعلى من لا يصدقه ان يثبت العكس .!

أتهم الثعلب انه جمل .. ليحمله اوزار الجمل ..
بهت الثعلب لما حمل واحتمل .. فقيل له عليك ان تثبت انك لست بجمل !

كلا .. بل الادلة آتية .. والبراهين وافية .

. . .

اذا ألغينا الاصل ، وهو أن البينة على من ادعى ، ولم نلزم كاتب المسرحية بالدليل على دعواه .

واذا سلمنا بفقدان الوثائق والمستندات ، اذ الانجيل الحق من عند الله غير قائم ، ولا وجود له عند الناس .

واذا تركنا القرآن الكريم جانبا ، بما فيه من حجة قاطعة ساطعة ، تدحض هذه الفرية .

وقلنا انما نحاجج بالقرآن من امن به ، وسلم بصدق ما فيه.

ثم أنتهينا الى مجرد العقل ، نتحاكم اليه ، الى العقل وحده نعرض عليه هذه الفرية .. اذا لذابت هذه الفرية لاول وهلة كما يذوب الرصاص .. ولذهبت كالامس الذي مضى ..

فأي عقل هذا الذي يستسيغ أن ملكا عزيزا قاهرا مقتدرا، يرسل رسوله الى الرعية ، ليقول لهم ( أن مولاي أمرني أن ابلغكم أوامره واحكامه التي فرضها عليكم .. وأمرني في نفس الوقت ، أن ابلغكم أن تنبذوها ولا تلتفتوا اليها .! )

لا بد ان يلغى كل انسان عقله ، حتى يقبل هذا الكلام ..

اشهد ان كاتب المسرحية ، لا يبالي ما يقول .. ولا الى من يقول ..!

انه يدعو الناس أن يكذبوا قول الله عز وجل : ـــ

**( وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون )** المائدة ٤٧ .

وقوله تعالى **( قل يأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم )** ٦٨ المائدة .

وأن يصدقوا فريته على المسيح عليه السلام انه أمر الناس ان يجتنبوا حكم الله ع١ .

!فترى على المسيح عليه السلام تلك الفرية الكبرى .. أنه جاء لينقض اوامر ربه ويلغيها آ .

وافترى على رب العرش العظيم مثلها .. أن زعم ان الله أرسل رسوله ليقول للناس « اجتنبوا حكمي . واتبعوا حكم أنفسكم !!! »

**( قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانــوا يكفرون )** ٦٩ــ٧٠ يونس .

* * *

أفترى كاتب المسرحية على المسيح عليه السلام انه قال :

**البشر ابناء الله**

عبارات مرقومة من كتاب المسرحية

ع١ ( فقال المسيح أبانا الذي في السماء ) ص ١١٢

ع٢ ( فكل البشر عند المسيح ابناء الله ) ص ١١٢

ع٣ ( ولم يفهم اتباع المسيح قوله فاعتبروه وحــده ابن الله ) ص ١١٢ .

. . .

**مصادر اليقين**

ليس هناك كتاب على ظهر الارض يمكن القطع بصحــة ما فيه قطعا يقينيا الا القرآن الكريم . قال تعالى **( لا يأتيــه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد )** ٤٢ فصلت . وقال جل شأنه **( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** ٩ الحجر .

هذا معجزة الله في الارض الى قيام الساعة .

ثم يأتي من بعد ذلك ، كتابان آخران ، بلغا درجة عالية جدا من الصحة ـ ولكنهما ريب دون القرآن العظيم بكثير ـ وهما صحيحا البخاري ومسلم ، وذلك لاستكمالهما أدق واكمل واضبط موازين الصحة التي يعرفها البشر ، في النقل السماعي والتتابع المحكم ، والتوثيق والتعديل والتجريح وغير ذلك ، مما لم يسبق له مثيل في التحقيق العلمي في العالم ، ولذلك حظي هذان السفران النفيسان باجماع علماء الامة وفقهائها على صحتهما .

ثم تأتي من بعد ذلك كتب اخرى ، هي دون ذلك في مرتبة الصحة ، لانخفاض معايير التمحيص فيها عن هذين السفرين.

ولا عبرة وراء ذلك بأي كتاب من كتب الاخبار والاثار مهما بلغت شهرته وانتشاره ، بمعنى أنه لا ينهض ما فيها الى مقام الحجة التي تؤيد قولا أو تدحضه ..

من المرجح أن فيها ما هو صحيح، ولكن تحقيق صحتها يحتاج الى دراسة وعرض ما فيها على أدق المعايير والموازين .

. . .

## حتمية التيقن في أمور الدين

والتيقن فيما يروى عن الرسل عليهم السلام ، امر حتمي يوجبه الايمان بهم وبقدسية رسالتهم التي بلغوها عن رب العالمين جل جلاله .

فاذا فقد التيقن سقطت الرواية عن الرسل الكرام مهما كان مصدرها .

الاترى الى التوراة كيف حرفت وشوهت .؟! افيحتج بما في التوراة المحرفة .؟!

الا ترى الى الانجيل الذي انزل على عيسى عليه السلام قد اختفى .؟! وليس في ايدى الناس الا الكتب التي الفها الحواريون الاربعة ، متى ولوقا وبطرس ويوحنا ، والمسماة

زورا بالاناجيل الاربعة فالله تعالى لم ينزل الا انجيلا واحدا ، لا وجود له الان عند الناس .

وتلك التي يسمونها الاناجيل الاربعة هي حصيلة اخطاء كثيرة من السهو والوهم والنسيان والتحريف المعنوي والتصحيف اللفظي والنقص والزيادة والوضع والتدليس وغير ذلك من وقت الحواريين الى وقتنا هذا ، فلا حجة البتة فيما في هذه الكتب ، ولا يجرؤ مؤمن ، يدري حرمة الرواية عن الرسل ، لا يجرؤ ان ينسب ما فيها الى المسيح عليه السلام وهو آمن على صدق ما يقول ، وبالتالي لا يجرؤ على نسبتها الى رب العالمين تبارك وتعالى بعد كل تلك العلل النخرة على مدى القرون .

فاذا كنا لا نقبل ما في تلك الكتب المحرفة والموضوعة وان سميت توراة او انجيلا فكيف بعبارات واوصاف ترد علينا من خيال المؤلف ، أو من مصادر في مستوى قصص الف ليلة وليلة ؟!

ان الاستخفاف بالتقول على رسل الله ، هو مهلكة للمتقول دون ريب ، قال صلى الله عليه وسلم ، من كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار .

. . .

## افتراء على الله ورسله

الشرك بالله جل جلاله ، بأن يجعل له صاحبة أو ولد ، أو ند أو نظير ، أو شريك أو وسيط ، هو أشد الذنوب جميعا ، تتفطر منه السموات ، وتنشق الارض ، وتخر الجبال هدا ، لفرط فظاعته ، وشدة هوله ( **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السماوات والارض الا آت الرحمن عبدا** ) ٨٨ــ٩٣ مريم .

ومن فرط فظاعة الشرك ان الغفار جل شأنه لا يغفره ، وان كان يغفر ما دون ذلك لمن يشاء **( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى أثما عظيما )** ٤٨ النساء .

والذي يفتري على الله ابنا واحدا .. قد افترى شركا واحدا

والذي يفتري ملايين الابناء .. قد افترى ملايين الشركاء

فانظر كيف جعل كاتب المسرحية رسول الله عيسى عليه السلام مفتريا على ربه شركاء بالملايين .!

بشر المشرك بالاهوال تتلقفه في الدنيا ، وبأشد العذاب في الاخرة ، خالدا مخلدا فيه .

**( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق )** ٣١ الحج .

القرآن الكريم يروي لنا اقرار المسيح عليه السلام على نفسه وعلى الناس بالعبودية لله عز وجل ، بانه واياهم عباد الاله لا ابناؤه ، ولكن كاتب المسرحية يفتري على الله ورسله، ويكذب القرآن الكريم ، قال تعالى ، يروى قول المسيح عليه السلام لقومه ثم لربه .

**( ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم )** ٦٤ الزخرف .

**( ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم )** ١١٨ المائدة .

أفترى على الله رب العالمين ، أن له ابناء ..

وافترى على عيسى عليه السلام ، انه لقن الناس هذا الشرك العظيم .

وكذب القرآن الكريم ، الذي أثبت عبودية المسيح والناس أجمعين لرب العالمين .

**( فمهل الكافرين ، أمهلهم رويدا )** .

**( يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ) .**

* * *

يرى كاتب المسرحية ان :

## المسيح يدعو الى الـــذل

افترى كاتب المسرحية على المسيح عليه السلام انه قال : ( من صفعك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر ) ص ١١١

. . .

من الحماقة ان يظن احد ان تداول اية مقالة هو شاهـــد على صحتها ، بل هو في اغلب الاحيان دليل على العكس ، فكم من الخرافات والاكاذيب والضلالات ، فاشية بين الناس من كل جنس ولغة ودين ، فمثلا لا يحسن برجل رشيد أن يسوق في معرض التدليل مثلا ساريا من نوادر جحا ، او شهرزاد أو السنَة العامة ، ليحتج به في شأن ذي بال .

تلك العبارة المفتراة على المسيح عليه السلام ، هي خرافة سارية بين الناس معلوم كذبها ، فهي ساقطة قبل أتمام التفوه بها ..

ولكن اذا كان لا بد لنا من الرد عليها فأننا نقول : —

**اولا :** مقاييس الصحة المشار اليها في الباب السابق تنفي هذه الاكذوبة واشباهها نفيا تاما ، فلا هي وردت باللفظ ولا بالمعنى في القرآن الكريم ، ولا في الاحاديث الصحيحة عن اخبار الانبياء ، ولا هي في مرجع من المراجع التي يعتد بها .

فانعدام الادلة على صحة اية رواية يجعلها ساقطة الاعتبار حتما ، ويقذف بها في سلة المفتريات .

**ثانيا :** قيام الدليل العقلي والقياسي ضدها يزيد كذبهـــا وضوحا ، ويدمغها بأنها فرية بينه ، اما الدليل العقلي فمـــن

المعلوم ان الذل والهوان رذيلة ، والعقل لا يقبل ان يدعو رسل الله الى الرذائل ، كما لا يقبل العقل أن أحدا مهما أسف في الهوان ، يشتري الذل لنفسه طواعية ، ويطلبه بلسانه ، فيقول لخصمه ، دونك وجهي فالطمة ، واهنِّي كما تشاء !

واما الدليل القياسي فأن القرآن الكريم قد أثنى على الذين يدفعون الذل عن أنفسهم فقال تعالى **( والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون )** ٣٩ الشورى . فجعل الله لهم أحسن الثواب وابقاه عند ربهم جزاء ما انتصروا لانفسهم ، ودفعوا عنها عار الذل والهوان .

والعلم الضروري باتفاق اصول الشرائع ، وبمشابهة ما في القرآن منها لما في الانجيل أو غيره من الكتب المنزلة ، يثبت الاعتقاد بان ما مدحه القرآن لا يذمه الانجيل ، ومكارم الاخلاق محمودة في جميع الديانات الصحيحة ، فلا يدعو رسول من رسل الله الى رذيلة الذل والمهانة ابدا ، وانما بعث الرسل بمكارم الاخلاق .

أن نسبة أي قول الى الرسل عليهم السلام ، هو كنسبته الى الله الذي أرسلهم واوحى اليهم .
وأي افتراء أو تقول عليهم ، هو افتراء على ربهم العظيم الذي بعثهم .

الله تبارك وتعالى قد اثنى على المنتصرين لانفسهم ، وجعل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ..
والله تبارك وتعالى لا يأمر بالذل ولا المنكر ولا الفحشاء، بل يأمر بالقسط والعدل والاحسان **( قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون )** ٢٨ الاعراف .

* * *

يرى كاتب المسرحية ان :

## المسيح يأمر بالشرك

افترى كاتب المسرحية على المسيح عليه السلام انه قال :ـ
( أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله ) ص ١١٢ .

. . .

كيف يعقل ان رسول الله عيسى عليه السلام ، يجعل قيصر ندا لله ، تقع القسمة بينهما ؟!

جزء لقيصر .. وجزء لله .!

معاذ الله ان يدعو رسول الله الى الشرك .. أيقول خسراً وينطق كفرا ؟!!

ثم ما هو هذا الشيء .. الذي لقيصر ؟!

حتى نعطيه أياه . ولا نجعله من نصيب الله .!!!

أهو الملك والسلطان ؟! قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء .

أهو المال والديار والعقار .؟! قل لله ما في السماوات وما في الارض .

أهو الامر والحكم ؟! قل لله الامر جميعا . ان الحكم الا لله.

ان قيصر نفسه .. ووالده وولده لله ، خلقهم ثم رزقهم ثم يميتهم ثم يحييهم ثم اليه يرجعون ..

أعوذ بالله .. ماذا يقول الجاهلون ؟!!

أيخلق الله كل شيء .. ويعطي كل شيء .. ثم نقسم له جزءا مما خلق واعطى ؟!

أتقسم بينه وبين عبد من عباده قيصراً أو غير قيصر ؟!

**( ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم .. تالله لتسئلن عما كنتم تفترون )** ٥٦ النحل .

**( وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون )** ١٣٦ الانعام .

هكذا قال المشركون ، هكذا كانوا يفترون ، انهم ساء ما يحكمون .

بل كل شيء من الله ، والى الله ، لا يشركه فيه قيصر ولا غير قيصر ، وما في ايدي الناس انما هو عارية مسترجعه .. وانما هم مستخلفون فيه ، وانما هو متاع الى حين ..

برئت ساحة المسيح عليه السلام من الشرك لا محالة ..

وباء به من رماه به .. باء بالخزي في الدنيا .

**( ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون )**

* * *

كاتب المسرحية ينشيء :

## صورة خيالية للمسيح

قال كاتب المسرحية في وصف المسيح عليه السلام :

( لفحت شمس المنطقة وجهه ، فكسته لونا أسمر برونزيا، وجعدت احداثها شعره ، وسكبت ترابها الداكن في عينيه ) ص ١١٢ .

. . .

سار كاتب المسرحية على نهجه القديم ، في جمع المفتريات التي تعضد وجهة نظره فعرج هذه المرة على الصورة البدنية للمسيح عليه السلام ، فأنشأ له من خياله الصورة التي تنعتها عبارته اعلاه .

وهذه النعوت التي اخترعها كاتب المسرحية ، هي على النقيض من نعت النبي صلى الله عليه وسلم له ، كما وردت في صحيح البخاري ومسلم وعند أحمد ( كتاب بدء الخلق — أحاديث الانبياء ) .

نعته كاتب المسرحية أنه ( أسمر برونزيا ) والحقيقة انه ( أحمر الى البياض ) .

ونعته بأنه ( جعد الشعر ) والحقيقة أنه ( سبط الشعر )

أما قوله ( وسكبت ترابها الداكن في عينيه ) فليس ذلك نعتا بدنيا ، وانما هو تخيل حدوث شيء ، قد يعني وقوعه مرضا بصريا .

فأن كان كاتب المسرحية يقصد بعبارته ، رمدا بعينيه عليه السلام ، فلا حجة له على صحة ذلك ، فضلا عن استنكار وقوعه في حق الانبياء عليهم السلام ، الذين حفظهم الله من كل عيب او نقص ..

وان كان لا يقصد ذلك ، فالعبارة اذا لغو ، أو هراء من القول القبيح في حق نبي .

ان عيسى عليه السلام ، او غيره من الانبياء الكرام ، لا تتأثر مكانتهم ، ولا تضار رسالتهم ، بتغير الوانهم أو أطوالهم أو هيئة شعرهم .

وما كان يعنينا قط ان نعقب على هذه الفرية المتعلقة ببدنه عليه السلام .. اذ لا خوف البته ان يتأثر الايمان بالرسل بتغير الوانهم ، بالزيادة في صوره او النقص في أخرى ، بل لا أثر مطلقا للالوان والاشكال في ذلك .

وانما تعرضنا لبيان الحقيقة هنا ، بقصد زيادة ايضاح مسلك كاتب المسرحية ، في الاعتضاد بكل فرية ووصف غير صحيح لمساندة وجهة نظره .

ووجهة نظره التي يريد أن يؤيدها بهذا الوصف المزيف ،

هي معارضة الشعوب المسيحية البيضاء ، التي تدعى ان المسيح عليه السلام هو منهم ، من الجنس الابيض ..

فيريد الكاتب أن يقول لهم .. لا .. هو منا .. من أهل منطقتنا ..

أجعد الشعر .. أسمر برونزيا .. الخ .

. . .

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، هو عبد الله ورسوله .. على كل مؤمن بالله واليوم الاخر ، ان يؤمن به ويوقره وبحبه .. لا يلتفت الى لونه ولا الى شعره ..

من آمن به من البيض او السود او الصفر .. فهو من المسيح .. والمسيح منه ..

ومن كفر به او بغيره من الرسل ، أيا كان جنسه او لونه .. فالنار موعده ..

أن محاورة البيض بانه منا وليس منهم .. على أسس من لون البشرة وهيئة الشعر .. انما هي مناظرة صغيرة .. لا تليق بأولى الالباب من ذوي الاحلام الكبيرة .

★ ★ ★

لقد جاء كاتب المسرحية بالطامة الكبرى ، وطغى أبعد ما طغى ، وبغي على شعور المسلمين أشد ما بغي ، عندما افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقبح مفتري ، عندما رماه بما لم يرمه به أحد ، في جاهلية ولا اسلام ، عندما صوره عدوا لرب العرش العظيم الذي أرسله ، يصد عن سبيله ، وينهي الناس عن حكمه جل وعلا ، عندما زعم ان :

## رسول الله ينهي عن حكم الله

قال كاتب المسرحية .. نعوذ بالله من شر ما قال :

( لان الناس فهموا ــ حكاما ومحكومين ــ كيف أن الرسول

قال لاحد قواده « وان أرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تفعل ، بل على حكمك أنت ، فأنك لا تدري ان تصيب فيهم حكم الله تعالى أم لا » ) ص ١١٦ .

ما هو البهتان أيها المسلمون .؟!
ما هو أفحش العدوان أيها المسلمون .؟!
عجز والله لفظ البهتان..أن يصور لي فداحة ذلك العدوان !
أرسل الله .. يفترون على الله ؟!
أسيد الرسل صلى الله عليه وسلم ، يصد عن سبيل الله.
وينهي عن حكم مولاه ؟!

**( ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ، ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى .. فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون )** ٦١ النحل .

. . .

في يوم من السنين الخوالي ، بهتني طبيب مسن ، مسلم الاسم ، مسلم في شهادة الميلاد ، بهتني عندما قال في سياق حديثه معي « سيدنا أبليس » !!!
لا أذكر بالضبط ما قلته له يومئذ ..
لكني أيقنت أني أنظر الى هالك في السعير .!
وانه ليس له على وجه الارض من نظير ..!آ
ثم عرفت بعد ذلك أنه ليس منقطع النظير ..!

. . .

أيها المسلمون .. هل بقى في القلم مداد لشرح او بيان ؟!
هل أبقت الغصة في حلوقنا متسعا للكلام ؟!
هل بقى عند مؤمن او مؤمنة ريبة من فداحة هذا العدوان؟!
ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين .

**( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا )** ٥٧ الاحزاب .

# الفصل السابع

# ضلال وتلبيس

يرى كاتب المسرحية ان :

**انتصارات المسلمين ليست نتيجة الدين**

قال كاتب المسرحية :

( ولا يحسبن أحد أن أمجادنا القديمة في المنطقة كانت نتيجة قيام حكومة دينية فيها . لا انما كانت نتيجة وجود قوم متدينين يعيشون في الارض بمثل تستحق ان تعيش وان يرتفع شأن المتمسكين بها ) ص ١٣٣ .

محمد ليس أباك .. ولكنك ولدت من صلبه !!!

. . .

يقول كاتب المسرحيةأن الامجاد لم تكن نتيجة حكومة الدين!!

وانما كانت نتيجة حكم أشخاص متدينين !!

وهل حكومة الدين ، الا ، حكم أشخاص متدينين ؟!

ما الفرق بينهما ..؟!

ما الفرق بين حكومة الخلفاء الراشدين الدينية ، وحكم الخلفاء الراشدين المتدينين ؟!

. . . .

أمراض البارانويا والبارانويد ، في معجم الامراض العقلية، هي فصيلة من الامراض العقلية ذات طابع خاص مشترك ، وهو ظهور تخيلات غير صحيحة نابعة من العقل الباطن للمريض تزداد تدريجيا ، وتتشعب لتكون مشكلة عقلية ، ترهق المريض ومن حوله ، وهي راسخة لا تتزحزح ، ودائمة لا تبرأ ، وفيما عدا ذلك فالمريض يحتفظ بكامل الوضوح والتناسق ، في افكاره وارادته ، وتصرفاته ، ويباشر اعماله المعيشية بصورة طبيعية تماما .

ومن أمثلة ما شاهدنا من ذلك أيام دراسة الامراض العقلية .. سيد حسن الهيئة والهندام ، وقور قليل الكلام ، يؤتي به الى قاعة المحاضرات ، ومعه حقيبة ملأى بالوثائق والمستندات فيحيي الحاضرين بلطف وأدب جم ، ويجلسه الاستاذ بجواره ويسأله عن قضيته .. فعندئذ ينقلب هدوؤه حماسة وانفعالا وينطلق في شرح قضيته ، مخرجا المستندات من حقيبته .

تخيل هذا السيد انه وارث للارض المقامة عليها المستشفى فراح يطالب الجهات الرسمية بالحاح بحقوقه الوهمية .. وتشعب الخيال الاول الى تخيلات أخرى ، مثل اعتقاده بصدور أحكام لصالحه في الارض ، وما أقيم عليها ، واعتقاده بتجمع أموال مودعه في البنوك باسمه نتيجة تلك الاحكام ، ثم اعتقاده بتواطؤ اقلام المحضرين مع ادارة المستشفى على تعطيل التنفيذ .. وغير ذلك .. فانهالت منه الشكاوى والبرقيات والدعاوى القضائية والطعون على الوزارات والمحاكم والبنوك والشهر العقاري الخ .. وهذا الارهاق المستمر للدوائر الرسمية هو الذي أدى الى حجزه في مستشفى الامراض

العقلية ، مع انه سيد هادىء وقور لا ضرر منه ولا عليه الا ما أرهقه به خياله من تصورات غير صحيحة .

. . .

نبتت كراهية حكم الله تعالى من العقل الباطن لكاتب المسرحية ، نتيجة لتخيلات وهمية عن مظالم وقعت من الحكومات الدينية ، التي مثل لها كاتب المسرحية بمسرحيته ثم صورها تصويرا خرافيا بحتا كما بيناه في الفصل الاول ( كراهية حكم الله ) باب « الحكومة الدينية شبح مخيف » .

وتشعبت النواة الاولى للتخيلات الوهمية عن الحكومة الدينية ، الى تخيلات اخرى عن الرسل عليهم السلام ، وعن رب العالمين سبحانه وتعالى ، وعن وقائع التاريخ في اثينا وفي المدينة ، وغير ذلك ، مما دفع بكاتب المسرحية الى ادعاءات غير صحيحة تساند تخيلاته الاولى ، قد تناقضت اقواله فيها ، فمن ذلك .

قوله ( بالدين حققت المنطقة امجادها في الماضي ) ص ١٢٩

وقوله ( امجادنا لم تكن نتيجة حكومة دينية ، ولكن نتيجة قوم متدينين ) ص ١٣٣ .

كراهية حكم الله تعالى ، وهي الضلالة الكبرى ، وهو الهلاك الابدي المحقق قد تشعبت منها ضلالات اخرى كثيرة ، منها هذه الضلالة ، ضلالة أنكار أن الامجاد القديمة كانت ننيجة الحكومة الدينية .

وفساد هذا الزعم لا يحتاج بطبيعة الحال الى اي بيان، فالامجاد انما هي حصيلة النصر ، والنصر من عند الله الذي أنزل أحكام الدين ، وأمر بالحكومة الدينية .

ولقد أنزل الله تعالى نصره على حكومة الخلفاء الراشدين، جزاء اقامتهم الدين ، والحكم بما أنزل رب العالمين ، فهو ثمرة الحكومة الدينية .

والصحابة رضوان الله عليهم ، الذين كافأهم الله بالنصر المبين ، على اقامتهم احكام الدين ، كانوا في غزواتهم يتواصون دائما بقولهم « انكم لا تقاتلون الناس بعدد ولا عدد وانما تقاتلونهم بهذا الدين ، فأقيموا الدين يتنزل عليكم النصر المبين» قال تعالى **( يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم )** ٧-٨ محمد وقال جل شأنه **( وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم )** ١١٦ آل عمران .

ذلك هو الحق المبين ، ذلك عين اليقين ، أفيصرفنا عنه ضلال الاخرين ؟!

**( من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون )** ١٨٦ الاعراف .

* * *

يرى كاتب المسرحية ان :

| **الدين يأمر بالرذيلة** |
|---|

قال كاتب المسرحية :

( ويقال بالدين يتعالى الانسان في منطقتنا ، فيعيش على الارض باسم السماء فلا تقف امامه عقبة .. وهذا صحيح ) ص ١٣٤ .

. . .

أغلب الظن أن الكاتب قد غفل عن حقيقة معنى هذه العبارة ..

وصرفت بصيرته عن الصورة البغيضة التي تصورها ..

وزكم أنفه فلا يشم ريحا كريها ينبعث منها ..

يمدح التعالي وهو رذيلة ..!

ويجعل الدين سببا لهذه الرذيلة ..!

أي دين هذا الذي يتعالى به صاحبه في الارض ؟!

أهو دين الاكاسرة .. أم دين القياصرة .. أم دين الفراعين؟!

هؤلاء جبابرة **( وخاب كل جبار عنيد )** ١٥ ابراهيم .

أهو دين المتعالين المستكبرين ؟!

**( لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين )** ٢٣ النحل .

أهو دين المختالين الفخورين ؟!

**( ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا )** ٣٦ النساء

التعالى منكر .. والدين لا يأمر بالمنكر

الدين هو أمر الله .. والله لا يأمر بالمنكر

**( واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون)** ٢٨ الاعراف .

بل الله يأمر بالعدل والاحسان .. وينهي عن الفحشاء والمنكر .

ان الله تعالى يثني على عباده الذين لا يتعالون .. بل يتواضعون .

قال جل شأنه **( تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين )** ٨٣ القصص ، وقال عز وجل **( وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما )** ٦٣ الفرقان .

وهكذا كل مجافف للدين ، يرى السيء حسنا ، والمنكر معروفا .

**( أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ، فأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون )** ٨ فاطر .

**( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين )** ١٦ البقرة .

* * *

لبس كاتب المسرحية الحق بالباطل بقوله :

| **الامام علي يرفض حكم الله** |
|---|

. . .

اليوم تمت سلسلة المفتريات ..

تلك المفتريات التي تثبت للناس ضرورة رفض حكم الله ، كما يشتهي كاتب المسرحية .

مفتريات تنشق لها الارض ، وتتفطر السماوات .

مفتريات على رب العالمين جل جلاله ، وعلى رسله الكرام ، وعلى الخلفاء الراشدين .

مفتريات على الله عز وجل ، انه لا يريد حكم الناس ولا التدخل في شئونهم ، وأنه أمرهم بنبذ حكمه !

مفتريات على سيد الرسل صلى الله عليه وسلم ، أنه أمر الناس ألا ينزلوا على حكم الله .. بل على حكم أنفسهم !

مفتريات على المسيح عليه السلام ، انه جاء لتجنيب السماء حكم الارض !

مفتريات على الامام علي رضي الله عنه ، انه رفض حكم الله!

الجميع يرفضون أحكام الدين !

الجميع يرفضون الحكومة الدينية !

أبشر يا أخا أثينا .. قد تمت الحلقة .. وأكتملت حجتك.

فما على الناس الآن الا أن يكفروا بالحق من عند الله .. ويؤمنوا بالباطل الذي بعثت به .. ويسيروا خلف رايتك التي نصبتها لهم ..

( الحكم للشعب .. لا لله ) ..
فتسوقهم الى جهنم وردا ..

. . .

قال كاتب المسرحية :
( وقتل علي في محرابه بتهمة انه رفض حاكمية الله في الارض ) ص ١١٧
أسمعتم ..؟!
حتى علي بن أبي طالب ، قتل في محرابه ، لانه رفض حكم الله في الارض .!
نبأ عجيب ، من عند صاحب المسرحية !
اذا فبماذا كان يحكم رابع الخلفاء الراشدين ؟!
أبحكم المجوس .. أم بحكم الصابئة .. أم بحكم اللات والعزي ؟!
لا تعجبوا ..
فهكذا يريد كاتب المسرحية ان تفهموا ..

. . .

كل انسان يعرف خدعة التحكيم ، لما رجحت كفة أصحاب علي في معركة صفين ..
فعلي رضي الله عنه ، رفض خدعة التحكيم .. لا حكم الله كما يفتري صاحب المسرحية ..
الخوارج الثلاثة قد تآمروا على قتل من طلب التحكيم .. ومن رفض التحكيم على السواء ، فليس اذا رفض التحكيم هو السبب في قتل الامام علي .
ولكن كاتب المسرحية تصيد هذه الواقعة .. واقعة رفض خدعة التحكيم ..
وجدها فرصة مواتية للتضليل والتلبيس .. ليقول للناس.. ها أنتم ترون ان كل انسان يرفض احكام الله في الارض ، حتى علي بن أبي طالب ، يرفض حكم الله في الارض بدلا من أن يقول

( علي يرفض خدعة التحكيم ) تحريفا للفظ ، وتزييفا للمعنى وتلبيسا للحق بالباطل .

خداع وتلبيس .. وفرية أخرى يضيفها لمؤازرة دعواه ..

( الحكم للشعب لا لله )

آلا كل ضلالة في النار ..

**( بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون )** ١٨ الانبياء .

* * *

# ما قدروا الله حق قدره

( يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ٠ ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو أجتمعوا له ٠ وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ٠٠ ضعف الطالب والمطلوب ٠ ما قدروا الله حق قدره ٠ ان الله لقوي عزيز ) . ٧٣–٧٤ الحـــج ٠

قرآن كريم

* * *

# واكرباه من ذبابة

اجل وربنا .. واكرباه من ذبابه

اقرارا منا بضعفنا ، وعجزنا عن منعة انفسنا حتى من ذبابة واذعانا واخباتا لربنا ، الذي ضرب مثلا لضعفنا قهر الذبابة ولكن الانسان الذي تقهره ذبابة ..

يريد ليفجر أمامه ..

يجحد نعم ربه .. ويسخر من رسل ربه .. ان الانسان لربه لكنود .

يكفر بما أنزل الله .. ويصد عن سبيل الله .. وكان الكافر على ربه ظهيرا .

. . .

لا كرب في مصرع بالحديد والنار ..
أو غرقا في لجج البحار ..
او حتف البأس .. من كل ذي بأس ..
انما الكرب من حتف الذبابة ..
واكرباه من ذبابة ..

* * *

# يخشـــع القوي ويفجر الضعيف

ان من مخلوقات الله جل جلاله ، القوى العارم القوة ، والشديد البالغ الشدة ، والضعيف الواهن التكوين ، يخلق ما يشاء وهو العليم القدير .

فالملائكة مخلوقات غلاظ شداد ، تهبط من السماء السابعة الى الارض ، ثم تعرج اليها في اليوم الواحد اكثر من مرة ، واذا رؤيت على صورتها التي خلقت عليها سد الواحد منها عرض الافق عن الناظرين ، ولما امر جبريل عليه السلام بقرى قوم لوط حملها على طرف جناحه ، وجعل عاليها سافلها ، فدكها على الارض دكا .

والجن من مخلوقات الله القوية ، حمل احدها عرش بلقيس الى سليمان عليه السلام من سبأ الى بيت المقدس فـــي طرفة عين ، ويعرج احدهم من الارض الى السماء يسترق السمع في سرعة خاطفة كالبرق ، لا يدركه ولا يخترمه الا شهاب ثاقب .

والسماوات والارض والجبال أشد خلقا ، وأعظم جرما ، وانك لترى المتفجرات التي تحصد الواحدة منها ملايين البشر دفعة واحدة ، لا تنال من الارض أو الجبال الا كما تنال الشوكة من جلد الانسان ، خدشا غير محسوس .

والانسان من مخلوقات الله الضعيفة ، قال تعالى **( وخلق الانسان ضعيفا )** اقوى رجل من الناس هو من مخلوقات الله الضعيفة .. فكيف بالنحيف النحيل ، أو المريض العليل .

ضرب الله مثلا لضعفه ، أنه لا يستطيع أن يسترد سلبه من ذبابه . وما أضعف الذبابة .!

الانسان تؤذيه شوكة .. ويشرق بجرعة .. وتقتله بعوضة أو ذبابة ..

ومع ذلك فهو أظلم مخلوقات الله وافجرها ، وأشدها على الرحمن عتيا . **( ان الانسان لظلوم كفار )** .

. . .

هذه الملائكة العارمة القوة ، اذا ألقى اليها الامر من رب العرش العظيم ضربت بأجنحتها مثل السلسلة على الصفوان، خضعانا لقوله ، وغشيها من الفزع ما شاء الله رهبة لربها العظيم جل جلاله ، حتى اذا رفع عنهم الفزع ، سألوا حملة العرش ، ماذا قال ربكم ؟

قالوا الحق وهو العلي الكبير ، قال تعالى **( حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ، قالوا الحق وهو العلي الكبير)** ٢٣ سبأ .

ابليس كان من الجن ، شديد الخلق ، عارم القوة ، لما فسق عن أمر ربه مستكبرا على آدم ، ما تطاول على ربه جل شأنه بالسب كما فعل كاتب المسرحية .. بل تضرع وهو في غمرة خطيئته **( رب انظرني الى يوم يبعثون )** .

السماوات تتفطر ، والارض تشقق ، والجبال تخشع وتتصدع من خشية الله ، ولكن الانسان الذي تقتله ذبابة ، ولا يستنقذ حقه من ذبابه ، يسب رب العرش العظيم سبحانه وتعالى ، ينسب اليه الظلم والفوضى .

فيقول ( حكم الله هو أخطر نظرية ، تسند الظلم أو الفوضى) ويرى ان ( نبذ حكم الله ، يفضي الى الحرية ، والى الحكم الصالح ) .

ويرى ان ( الحكومة الدينية هي أفيون الشعوب ) .

ويرى ان ( دين محمد مثل دين ماركس ، كلاهما مذهب ) .

ويرى ان ( ماركس رائد أو رسول ، وكذا محمد رائد أو رسول ) .

**( قتل الانسان ما أكفره ، من أي شيء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ، ثم أماته فاقبره ، ثم اذا شاء أنشره، كلا لما يقض ما أمره ) .**

ما قدروا الله حق قدره .. وما قدروا ضعفهم حق قدره ..

أليس من عجب ان ترجف من رهبة ربها الملائكة .. وتتفطر السماوات والارض والجبال ، ثم يبارز ربه الانسان ، الـــذي هو أضعف عند الله من ذبابة .

واكرباه من ذبابة ! .

* * *

# جرح لايلتئم

لو أن جيشا للعدو ، قاتل أمة من المسلمين ، فأصاب منهم ما شاء الله أن يصيب ما نال منهم مثل ما ينال رجل واحد ، هو معدود منهم ، يطعن في دينهم ، ويتطاول على الله ويسخر من رسله ، ويشوه جمال عقيدتهم ، بضروب من الافك والبهتان .

ان جروح الابدان مصيرها في الاحياء ان تلتئم ، اما تجريح العقيدة ، وثلم اليقين فأثرها باق ، في الطاعن والمطعون على السواء ، هي نكتة سوداء في قلب الطاعن ، وهي جرح ناغر في قلب المطعون .

ان القتال في سبيل الله لا يصيب المؤمنين الا بخير ، احدى الحسنيين ، النصر او الشهادة ، فينقلب المسلمون من القتال، أيا كانت نتيجته ، مكلومين وغير مكلومين ، وكلمتهم واحدة ، وقلوبهم مجتمعة ، ويقينهم بنصر الله لا يتزعزع ، وايمانهم بما عند الله لا يتضعضع .

أما اذا أرجف فيهم المرجفون ، واوضع خلالهم الخراصون وأصغى اليهم السماعون والمترددون ، ودبت فيهم الشكوك والريب ، فقد تفصمت العرى ، وتفككت الروابط ، وذلت الكثرة وفشلوا وذهب ريحهم .

ان الطعن في الدين ، والتلبيس بالمفتريات على المسلمين ، وازاغة القلوب ، وبلبلة العقيدة ، بأقوال المرجفين والمنافقين لهي أفعل في توهين عزم المسلمين ، وتحطيم وحدتهم وتفريق كلمتهم ، من كل بأس شديد ، وعدد عديد .

فما ابشع جناية الذين يطعنون في الدين ، وهم في صفــوف المسلمين .

قتل الخراصون .. ولعن المرجفون ..

( **ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا** ) ٦١ الاحزاب .

. . .

في هذا الزمن الذي عم فيه الفساد ، وطغا الشرك والالحاد وبدأ الاسلام غريبا حتى بين المسلمين ، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر ، ورأيت اكثر الناس يعبدون الله على حرف ، يتأرجحون على شفا حفرة ، ولا يثبتون على بلاء أو شده ، في هذه الظروف والاحوال ، لا تحتاج خلخلة العقيدة، عند أكثر الناس ، الى كبير جهد ، أو عظيم حشد ، فما هــي الا دعوة مرتاب ، او اسطورة في كتاب .

فما هي الا صيحة منكرة ، كصيحة كاتب المسرحية ، حتى تتجمع الرؤوس ، ويتناجى ضعاف النفوس ، وتنطلق بالتعبيرات المعروفة ( كالرجعية الدينية الجامدة ، والتطور الاجتماعــي المادي ، ومسايرة ركب الحضارة ، وغير ذلك ) وتدق طبول الشياطين في كل مكان .

فأذا عصابة الدين ، تسبح بحمد لينين ، واذا الدعــوة الاسلامية في خبر كان ، ثم لا يبقى على الارض الا لكع بن لكع، فتحق على الناس كلمة العذاب ، وكان امر الله قدرا مقدورا.

كل ذلك حق لا مرية فيه ، ما نقوله الا ليفيق الغافــل ، وليتبين لكل ذي لب شدة خطر الطعن في الدين ، والتشكيك في عقائد المسلمين ، في هذا الوقت الذي لا يستمسك فيه اكثر الناس بدينهم ، الا بخيط هو أوهى من خيط العنكبوت .

هؤلاء الطاعنون في الدين سماهم الله تعالى ، أئمة الكفر ، قال جل شأنه ( **وأن نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون** ) ١٢ التوبة .

وهكذا نخاف على البقية الباقية من الدين كيد الخارجين .. كيف الانسان الذي هو أضعف عند الله من ذبابة .

واكرباه من ذبابة ..

* * *

# لوثة على الاديم

ان العرض الطاهر البريء ، تخدشه كلمة افك ، تخدش ظاهره الشفاف اللامع الجميل، الذي يتراءى للناس ، وان كانت لا تنال بحال من الاحوال جوهره وحقيقته ، تلك التي صاغها الله جل وعلا فزكاها ، وحفظها من كل شيطان مارد ، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

كلمة الافك تخدشه في أعين الناس حتى تظهر براءته ..

قد تملأ نفس صاحبه بالحزن والغم قبل البراءة . وقد تترك بعد البراءة في أغوار القلب مرارة، تتجدد مع كل ذكرى، وتثور مع كل خاطر ، ولكن العاقبة للمتقين ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

ان الذي بهت الدين ، واحكام الدين ، والداعين الى الدين بالمفتريات ، انما خدش سمعة الدين في أعين الناس ، مسلمين وغير مسلمين ، انما أصاب بريقه الجميل الجذاب ، بلوثة ظاهرة من المطاعن ، انما انتصر لماركس ولينين ، ولن يضر الله رب العالمين **( ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم )** ١٧٦—١٣٧ آل عمران .

ان الذي كره أحكام الدين ، وعاب شريعة المسلمين ، انما انحاز الى اعداء الدين ، ولن يضر الله رب العالمين ، الذي تولى حفظ الدين ، والذي يدافع عن عباده المؤمنين .

اما قواعد الدين ، واحكام الدين ، فراسخة في قلوب المؤمنين لا تمسها الشبهات ، ولا تنال منها التخرصات ، انما تعمل المطاعن والشبهات في المترددين المرتابين ، ولا تزيد الصادقين الا ايمانا وتسليما .

ان أحكام الدين أزلية ، أنها القرآن العظيم ، انها ابدية الى يوم الدين ، أنها في حفظ رب العالمين ، لا تغيرها ولا تبدلها المطاعن والاراجيف .

انما المطاعن لوثة على الاديم ، لا تنفذ الى الصميم ، ولا تنال الجوهر النقي السليم ، ولكنا مع ذلك نخاف على ضعاف العقيدة من المسلمين .

نخاف على قليلي العلم بقواعد الدين وأحكام الدين .

نخاف على خفاف الاقدام من مزالق الفاتنين ..

نخاف عليهم كيد الانسان الذي هو اضعف عند الله من ذبابة ..

واكرباه من ذبابة ..!



# نار تحت رماد

قد كان المنافقون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل فيهم القرآن يهتك أستارهم ، ويفضح اسرارهم ، وينكس رؤوسهم ، ويحللهم بالخزي والعار ، ولقد نزلت « براءة » بالعجب العجاب من أحوالهم وأعمالهم ، وسماها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الفاضحة .

ان خطر النفاق والمنافقين ، على الاسلام والمسلمين ، لا يدانيه خطر أي عدو من الكفار أو المشركين ، مهما بلغت شوكتهم أو كثرت عدتهم ، ذلك بأن المنافق خفي عن الاعين ، بصير بعورات المؤمنين ، يأتيهم من حيث لم يحتسبوا ،ويسهل عليه التلبيس والتدليس لمكانه منهم .

وغير الراسخين من المؤمنين ، الذين لا ينفذون الى اغوار نفوس المنافقين ، قلما يرتابون في قولهم أو عملهم ، بل فيهم سماعون لهم ، منقادون لاقوالهم وتوجيههم ، مخدوعون بظاهر احوالهم ، فيقعون في فتنتهم ، ويترددون في الريب والشكوك وينال الوضاعون منهم ومن جماعتهم نيلا لا يطمع العدو السافر في شيء منه .

لقد لبث كاتب المسرحية حوالي عشرين عاما ، يخفي على الجماعة التي ينتمي اليها أنه عدو لمبادئها ، وانه يهدف الى نقضها من الاساس ، حتى خرج عليهم بمسرحيته ( قلب آخر لاجل الزعيم ) فراح يسب رب العالمين ، وينادي بالويل والثبور للدين واحكام الدين ، وحكومة الدين .

لبث فيهم طوال تلك السنين ، يصانعهم ويجاريهم ، وهم يأمنونه ويمكنونه ، فاذا هو لمبادئهم خصيم مبين .

ولو أنه صارحهم بذلك، من البداية ، ما عرفهم ولا عرفوه ، فلهم دينهم وله دين ، ولكان ذلك أكرم له في عرف المروءة والخلق الكريم ، ولكان ذلك أسلم للجماعة من اذى يلحقها من بين الصفوف .

ولكن كان في خفايا القلب اسرار ..

ولكن كان في حنايا الصدر اطماع واوطار ..

ولكن كان تحت الرماد وميض نار ..

مثله فيهم كمثل آخرين سابقين ، تقلبوا في ظل الاخوة ناعمين حتى اذا بدالهم ما اليه يطمحون ، وثبوا اليه جامحين ، وكفروا بما كانوا به من قبل مؤمنين .

انها لطمات تأتينا تباعا ..

انها نكسات تدفعنا الى الخلف باعا او ذراعا ..

أنه الاذى البالغ لا يصيبنا من المقاتلين ..

بل يأتينا من كيد الانسان الاعزل الذي هو خصيم مبين .

من كيد الانسان الذي هو أضعف عند الله من ذبابة .

واكرباه من ذبابة !!

* * *

# خال قديم

كان جهازا كبيرا يبهر الناظرين ، رائع التركيب محكم التقسيم ، له دوي عظيم ، فائق الانتاج سرعة وجوده ، قد أجتذب لمشاهدته ، افواجا من الفاحصين من الشرق والغرب، الذين دهشوا لقوة هذا الجهاز ودقته .

وجربت الدفعة الاولى من منتجاته في البلاد القريبه ، فكان نجاحا خارقا للعادة ، أذهل المراقبين ، وأثار في نفس الوقت أحقادهم وأضغانهم ، فجمعوا كيدهم صفا واحدا ، للقضاء على الجهاز أو تعطيله على الاقل .

مكروا مكرهم ، وأمتدت أيديهم بالتخريب الى وحدته الرئيسية .. فتكشف لهم ما لم يكن في الحسبان .. تبين لهم أن كثيرا من مفردات القطع التي يتركب منها الجهاز هشه غير صالحة ، قد وضعت في اماكنها دون اختبار سابق لمتانتها وصلاحيتها ، وكثير منها قد وضع في اجزاء حساسة من الجهاز .

كما تبين لهم عدم وجود نظام التعارض في تصميم الجهاز، بحيث تقوم أي واحدة من الوحدات الكبرى .. مكان الاخرى اذا تعطلت .. حتى لا يتوقف الجهاز ..

فما ان امتدت يد التخريب للجهاز الكبير حتى تناثرت وتساقطت القطع الفاسدة .. وتوقف الجهاز فجأة .. الامر الذي لم يكن ليتوقعه احد .

تعطلت الوحدة الرئيسية بفعل التخريب ، وتوقفت الوحدات

الكبيرة الاخرى التي لم يمسها التخريب ، وذلك لفقدان نظام التعاوض في التصميم .

فكانت هذه هي المفاجأة الثانية للمراقبين ، ولكنها لـــم تكن مفاجأة لنا .. فقد نبهنا الى هذا الخلل في التصميم .. والححنا كثيرا في العمل على تلافيه .. ولكن ما شاء الله فعل وهـــو العليم الحكيم .

أن وجود قطع هشه ركيكة في الجهاز الكبير ، وخصوصا اذا ركبت في اجزاء حساسة من الجهاز تسبب له العطب المبكر المتكرر ، عند التعرض للصدمات الخارجية .

ولذا كان الفحص الدقيق والتمحيص حيويا لسلامة الجهاز، وضمان قدرته الانتاجية .

نبهنا الى هذا الخلل القديم منذ ثلاثين عاما ، ولكن ذهب نصحنا أدراج الرياح .

عجمت عودنا الايام .. فصدقت ظننا الايام .

عند الشدائد تثبت الرجالات .. وتتبدد الخيالات .

عند الشدائد يتفلت كل نهاز نفعي دخيل ، ويصمد كل حر ابي أصيل .

ولدي الغواية والاغراء ، تعف نفوس الصادقين المخلصين، ويسيل لعاب النفعيين الوصوليين ..

ومع تقلب الايام تثبت أقدام .. وتزول أقدام .

ويخبت لله أقوام .. وتطيش مع الشيطان أحلام .

أن الرقم الاحصائي ، للقطع التالفة المتساقطة غير يسير.

ولا يلدغ مؤمن من جحر مرتين ، فضلا عن مرات بعد مرات.

أن الذي يغفل التمحيص انما يضيع الامانة ، اذ يوسد الامر غير أهله ، فتكون عاقبة امره خسرا ، ويعاقب بمثل ما نـــرى من الطعن في حكم الله ، وحكومة الدين ، واحكام الدين ، اذ لو كان هناك تمحيص ما دخل الجماعة التي قامت لاعلاء كلمة

الدين ، رجل يكره حكم الله ، يكره حكومة الدين ..

وهكذا يؤتي الغافل من مأمنه .

تسللت من الباب ذبابة ..

وشر الداء تحمله الذبابة ..

واكرباه من ذبابة ..!

***

# الشريعة الاسلامية

## كمال الشريعة الاسلامية

هذه الحقيقة الازلية — اعني كمال الشريعة الاسلامية — يؤمن بها جميع المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ، يؤمنون بالدين الاسلامي الحنيف ، بمصدريه الكتاب والسنة ، يؤمنون بالوحيين من عند رب العالمين ، بالوحي الذي يتلى وهو القرآن العظيم ، وبالوحي الذي يعلم ويفصل وهو ما نزل به جبريل عليه السلام ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعلمه تفاصيل العبادات والمناسك والمعاملات والاحكام ، وهو السنة المطهرة .

يؤمنون بها شريعة بالغة نهاية السمو والكمال ، لا يرقى الى مستواها اي تشريع او تقنين من صنع البشر ، متفرقين أو مجتمعين .

يؤمنون بها شريعة بالغة نهاية العموم والشمول ، لا تدع شاردة ولا واردة مما خطر أو سيخطر على بال البشر في حوائجهم ومصالحهم الا عندها مفاتحه ، ولا تذر طريقا من طرق الخير او الشر ، الا دلت عليه ، أو حذرت منه .

يؤمنون بها شريعة بالغة نهاية العدل والانصاف والرحمة، يسعد بقضائها جميع الخصوم ، ويتغنى بعدالتها القاصي والداني .

يؤمنون بها شريعة محققة للناس أعلا درجات الامن والعزة والكرامة والحرية التي يمكن ان ترقى اليها تصوراتهم ، او تصبو اليها نفوسهم ، أو تراها احلامهم .

يؤمنون بها شريعة موفرة للناس أرغد عيش واهنأه ، وأعظم أخاء ومحبة وألفة .

يؤمنون بها شريعة ربانية ختامية ، انزلت لتختم الشرائع السابقة كلها ولتحكم أهل الارض جميعا ، أنسهم وجنهم الى قيام الساعة .

يؤمن المؤمنون بذلك كله ، ايمانهم بربهم تبارك وتعالى ، الذي خلقهم ثم رزقهم ثم يميتهم ثم يحييهم ثم اليه يرجعون .. فهو الذي أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم ، بهذه الشريعة الكاملة للناس كافة في مشارق الارض ومغاربها من لدن بعثه صلى الله عليه وسلم ، الى قيام الساعة رحمة للعالمين .. وفضلا من الله ونعمة .. والله عليم حكيم .

* * *

# شبهات الاولين

انه وان كان المؤمنون بالله وملائكته ورسله ، ليسوا في حاجة الى دليل منطقي أو قياسي أو غيره للتيقن من كمـال شريعتهم اذ حسبهم أنها من عند رب العالمين العليم الحكيم ، عالم الغيب والشهادة أحكم الحاكمين ، حسبهم هذا الدليل الرباني الذي يرفع يقين المؤمنين الى ذروة شاهقة من السمو تذل وتضمحل دونها صيحات واذاعات وكتابات اعداء الدين ، من الملحدين والمنافقين والكافرين في جميع أقطار الارض ، وتتكسر معاولهم على جلمود صخرها ، ويتبدد كيدهم ومكرهم ويرتد البصر خاسئا وهو حسير .

هؤلاء الموقنون ، تزول الجبال من أصولها ، ولا يهتز يقينهم بشريعتهم ، ولا يتزحزح قيد شعرة ، هؤلاء الموقنون بنعمة ربهم لا يبالون كيد الخائنين ولا يصغون الى تخرصات المبطلين .

أنه وان كان هذا هو الحال بالنسبة الى الراسخين مـن المؤمنين ، الا ان فريقا من الناس قد يقع في شبهات الاولين، وضلالات الاقدمين ، اذ يحسبون التفوق في المال والقوة ، دليل التفوق في كل شيء ، حتى في الدين والشريعة ، فيزين لهم الشيطان تفضيل شرائع الكافرين — لقوتهم وظهورهم فـي الارض — على شرائع المؤمنين لما هم فيه من قلة وذلة بسبب قعودهم ونكولهم عن الجهاد ، ونصرة الله ونصرة دينه ، وقديما سخر المترفون من الرسل واتباعهم واستهزؤا بدينهم وشريعتهم بسبب هذه الشبهة قال تبارك وتعالى ( **وما أرسلنا في قرية من**

**نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون • وقالوا نحن أكثر أموالا واولادا وما نحن بمعذبين )** ٣٤ــ٣٥ سبأ .

وقال جل شأنه **( وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا أفك قديم )** ١١ الاحقاف .

وقال جل شأنه ، حكاية عن قوم نوح **( قالوا اتؤمن لــك وأتبعك الارذلون )** ١١١ الشعراء .

من أجل ذلك نسوق بعض ادلة كمال الشريعة الاسلامية وبالله التوفيق :

**( ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ).**

* * *

## أدلة كمال الشريعة الاسلامية

يثبت كمال الشريعة الاسلامية ، وتفوقها على جميــــع الشرائع بما لا يقاس ولا يقارن بما يأتي : ــ

### أولا ــ شهادة رب العالمين

حسبك أنها من صنع الله الذي أتقن كل شيء ، الــذي أحاط بكل شيء علما ، ما كان وما سيكون ، الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا .

قال تبارك وتعالى **( اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا )** ٣ المائدة وقال جل شأنــه **( ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون )** . ٥٠ المائدة .

شهد سبحانه وتعالى لشريعته التي أنزلها على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، بنهاية الكمال والتمام والحسن، وليس بعد شهادة الله شهادة ، وليس وراء الله للمــرء مذهب قال تعالى **( قل أي شيء اكبر شهادة • قل الله شهيد بينــي وبينكم )** .

فما نعته رب العالمين بالتناهي في الكمال والتمام والحسن، أستحال أن يدركه غيره أو أن يدانيه .

. . .

## ثانيا ــ خصائص الشريعة الاسلامية وميزاتها

الشريعة الاسلامية ذات خصائص ترفعها فوق جميع الشرائع السماوية السابقة .. ولها بطبيعة الحال مثل ما لتلك الشرائع السماوية من ميزات على جميع الشرائع الوضعية من صنع الناس وهذه الخصائص والميزات هي : ــ

١ ــ **الكافية أو العمومية** : فالشريعة الاسلامية انزلت للناس جميعا، اسودهم واحمرهم، للثقلين جميعا الانس والجن، بينما الشرائع السابقة كانت كل شريعة منها لامة من الناس دون سواهم .

قال تعالى ( **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ) ٢٨ سبأ .

وقال عز وجل ( **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** ) ١ الفرقان .

وقال جل شأنه ( **واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين** ) ٢٩ الاحقاف .

وقال صلى الله عليه وسلم ، انما بعثت الى الاسود والاحمر .

وقال صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة .

٢ ــ **البقاء** : فالشريعة الاسلامية جاءت لتختم الشرائع كلها ، ولتبقى ما بقيت الدنيا ، ولقد بقيت منذ نزولها الى اليوم أربعة عشر قرنا ، وهي باقية الى قيام الساعة ، هي ناسخة لكل ما قبلها من الشرائع وليس ينسخها شيء .. ولم يكن لغيرها من الشرائع الربانية مثل هذا البقاء .

أما الشرائع الوضعية فتلك رفات بعد رفات ، انما ولدت للممات ، لا يزيد عمر أطولها على بضع سنوات .

فهل يستوى الباقي والفاني ؟!

٣ ـ **الحفظ** : الشريعة الاسلامية محفوظة النصوص والمتون من التصحيف والتحريف ومن التشويه والتحوير ، محفوظة بحفظ الله العلي القدير ، يتلقاها الدارسون والقضاة والمتقاضون ، بكل طمأنينة وثقة ، انها هي هي التي انزلت من عند رب العالمين بنصها الذي يتلى ، اراد الله عز وجل ألا يبقى محفوظا من الشرائع التي أنزلها لعباده الا الشريعة الختامية ، الشريعة الاسلامية .

فقال جل شأنه **( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون )** ٩ الحجر .

وقال عز وجل **( وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد )** ٤١ ـ ٤٢ فصلت .

أما القوانين الوضعية ، فأني لها الحفظ والثبات ، وهي من صنع الاموات ! الذين تطويهم الارض جيلا بعد جيل .. ثم أن هؤلاء الاموات أنفسهم يغيرونها في فترة حياتهم ، المرة تلو المرة ، بل انك لتجد المادة الواحدة في المسألة الواحدة في هذه القوانين الوضعيه ، ذات نصوص متباينة في البلاد المختلفة حسبما ألفها الوضاعون ..

أفصنع الناس كصنع خالق الناس ؟!

ما لكم كيف تحكمون !

٤ ـ **الاعجاز** : الاعجاز هو آية القران الكريم في كل ما أنزل به ، ونصوص الشريعة الاسلامية تدخل بطبيعة الحال في هذا الاعجاز العام ، فترى فيها الاعجاز جليا ، لا في روعة البيان ، وبلاغة التركيب ، فحسب ، بل أيضا في سعة احاطة النص بشتى المعاني والمرامي .

أعجاز سمو وكمال ، كلما ترقى فهم الناس ، واتسعت علومهم ، كلما تبينوا في النص مزيدا من الروعة والاعجاز .

فهم البشر متناه ، وأعجاز النصوص غير متناه .

انما يتزايد فهم الناس ، وتتضاعف مداركهم ، لكي تنطلق في آفاق لا نهاية لها من الاعجاز .

أعجاز عموم وشمول ، كلما جد بالناس شأن أو أعضلتهم قضية ، وجدوا الحل الوافي ، والجواب الشافي ، بين طيات النص الحكيم .

ركضا أيها العلماء ، في دروب البحث والاستقراء ، فوالله لا تزيدنكم نصوص الذكر الحكيم الا غناء فوق غناء .

لا جرم فالقرآن الكريم هو الذكر الحكيم من لدن رب العالمين أما السنة المطهرة فهي تفصيل الاحكام الكلية التي في القرآن العظيم ، ولقد اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جوامع الكلم ، ومن تذوق كلام النبوة وجد في اقواله صلى الله عليه وسلم ، روعة وبلاغة واحكاما لا يجدها في اقوال أحد من الناس ، ولكنها دون اعجاز القرآن العظيم بلا ريب .

٥ ـ **الجده** : اذا قرأت نصوص اي قانون من القوانين الوضعية الغابرة ، عجبت من غرابته ونشوزه وفساده ، وشممت فيه ريح البلى ، وأيقنت أنه من صنع الاقدمين ، وأنه لا يلائم البته أحوال العصر الحاضر ، أما نصوص الشريعة الاسلاميةفهي دائما جديدة ناضرة، يحسبها القارىء أنها صيغت اليوم ، لشعوب هذا الزمان ، ولمشاكل هذا العصر ، لها من الجدة والنضارة في عيون الناس ، نفس ما كان لها منذ أربعة عشر قرنا خلت ، وستبقى كذلك دائما جديدة ناضرة الى قيام الساعة .

قد أودعها الذي صنعها عناصر البهاء ، والحيوية والجده، فلا يخبو لها ضياء ، ولا ينطفىء لها لألاء ، نصوص باسقات ،

شامخات ، كأنهن الجبال الراسيات ، تطالع العصور والدهور ، من رفيع مكانتها ، وشاهق ذروتها .

بسمت باهر ، لا يتبدل ولا يتغير .

وعلو شامخ لا يهيض ولا يتدهور ..

فهي دائما ثابتة المظهر والجوهر ..

جدتها ونضارتها على مر السنين ، هي آية أخرى من رب العالمين .

٦ ـ **الكمال** : الشريعة الاسلامية شريعة كاملة تامة ، كما قال الله تبارك وتعالى **( اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا )** ، فلا ينقصها فرع ولا شعبة من فروع القضاء او شعبه التي يحتاج اليها البشر الى قيام الساعة .

ونصوصها متجددة المعاني متعددة المرامي ، تتسع لكل مطلب وتسد كل حاجة ، يستخرج المستنبطون من فقهاء الشريعة من كنوزها ، العديد من النظريات ، والقوانين السليمة الصحيحة، وحسبك ان ما استنبطه الفقهاء الاقدمون من نصوصها مما امتلأت به اسفارهم الكثيرة ، ما زال الى اليوم يهتدي به الباحثون في الشرائع والقوانين ، رغم توقف الاستنباط من قرون طويلة ، بسبب اهمال الشريعة وعدم العمل بها .

فمن أراد أن يتحقق من هذا الامر ، أو ينال من هذا الخير ، فليراجع أسفار فقه الشريعة الاسلامية للائمة الاربعة وغيرهم من الفقهاء الاقدمين ، وليقرأ من كتب المقارنة الحديثة ، مثل كتاب التشريع الجنائي الاسلامي للمرحوم الاستاذ عبد القادر عوده وغيره من كتب المحدثين .

٧ ـ **السمو** : سمو الشريعة الاسلامية ، شأنه كشأن خصائصها السالفة الذكر ، كلها نتيجة حتمية لمصدر الشريعة الرباني ، فليس يتوقع من صنع رب العالمين الا ان يكون

معجزا وكاملا وساميا وجامعا لكل المحاسن ، ما يعلم البشر منها وما لا يعلم .

والمقصود بالسمو هنا هو ارتفاع مستواها التشريعي فوق كل مستوى ، فوق مستوى الشرائع القائمة كلها ، وفوق كل ما يمكن أن يجد من شرائع ، مستوى يستحيل أن يجاري أو يباري ، لا تدانيه شرائع الحاضر فتجاريه ، ولا تدركه شرائع المستقبل فتباريه ، مستوى هو اسمى من كل تفكير بشرى في أبعد حدوده .

القوانين الوضعية دائبة الصعود نحو قمة السمو والكمال اما الشريعة الاسلامية فقد تبوأت القمة من أول يوم، وليس بعد القمة من صعود ، ولكن البون بينها وبين القوانين الوضعية شاسع جدا ، وهيهات للقوانين الوضعية في رقيها نحو الكمال ، ان تدرك التشريع الرباني بأي حال من الاحوال .

القوانين الوضعية في تحركها نحو السمو دائمة التغيير والتبديل ، كلما اكتشفوا فيها عيبا او نقصا غيروها واكملوها، وهذا أمر طبيعي لان واضعيها من البشر ، يخطئون في التقدير ويميلون مع الهوى ، ويضلون عن الهدى ، ويجهلون كثيرا من حاضرهم ، ولا يعلمون الغيب .

أما الشريعة الاسلامية ، فآية سموها أنه يخشع دون سموها كل تفكير ، ولا تدنو منها أي محاولة للتغير ، وأنها كانت وما زالت ولن تزل المثلى الاعلى في نصوصها واحكامها .

٨ ــ **العصمة** : تمتاز الشريعة الاسلامية عن أي قانون وضعي بالعصمة من الخطأ ، فهي لا تخل بحق ، ولا تعدو بجور ، ولا تحيف بنقص ، ولا ترهق بافراط ، وما ذاك الا لانها من صنع الله جل شأنه .

اخطاء القوانين الوضعية كثيرة ، ولا يعرف فسادها الا بعد ظهور آثارها السيئة في الناس ، فالامم هي دائما

ضحية القوانين الخاطئة ، ترزح تحت اعبائها ، وتهلك في حقل تجاربها ، كما تهلك الحيوانات المعملية ، في عمليات التجربة والاختبار ، كلما جد في العلم نظرية او ظهر في الادوية عقار ، وكل القوانين الوضعية مليئة بالاخطاء ، فهي على الناس شديدة الوطأة ثقيلة الاعباء .

أما الشريعة الاسلامية فهي العدل المحض ، والحكمة البالغة والرحمة الواسعة ، والحياة الطيبة ، أنها معصومة بما عصم الله ، هو صانعها جل شأنه ، فطوبى لمن استظل بها من المسلمين ، لا يمسهم منها جور ولا حيف ، ولا يجدون منها الا خيرا وعدلا وأمنا .

٩ ــ **الغنى** : الشريعة الاسلامية غنية بنفسها عن جميع القوانين ، لا تأخذ عن واحد منها شيئا ، وتأخذ عنها كل القوانين وما كان لشريعة رب العالمين ، ولا ينبغي لها أن تتدهور الى مستوى شرائع العباد الخطائين ، فتأخذ منها او تنقل عنها، بل هي تمد دائما ، وترشد دائما ، وتمنح كل السائلين ، ولديها مزيد لكل مستزيد .

• • •

## ثالثا : آثار تطبيق الشريعة

حققت الشريعة الاسلامية للناس ، أسمى وأكمل ما يطلب من أي تشريع أو قانون .

حققت لهم من الامن والحرية والكرامة ، والعدالة والمساواة، في الحقوق والواجبات والرخاء ورغد العيش ، والعزة والمنعة ، ما يشبه أن يكون في عمر الزمان ، حلما عابرا ، او خيالا بعيد المنال ، وكستهم من الفضيلة ، ومكارم الاخلاق ، ابهى حلة واكمل زينة .

صورة من البهاء والسناء يا لها من صورة ، صورة طوتها عن أعيننا القرون ، وخلفت وراءها احاديث تتغنى بها السنون .

لقد توارى حكم الشريعة الغراء في سجل التاريخ ، الا وريقة واحدة ، هي بعد في مهب الاعاصير ، لا ندري ماذا خبأت لها المقادير ، ولا الى أي وجهة تسير ، ولا الى اي خاتمة تصير. فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وأنا لله وانا اليه راجعون .

ان محاولة احصاء الخير الذي جاءت به الشريعة على سبيل الحصر أمر مستحيل ، لان ذلك معناه احصاء نعم الله تعالى ، وهو ليس في المقدور ، قال تعالى **( وان تعدو نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم )** ١٨ النحل .

وحسبنا ان نضرب مثلا واحدا ، تعيه الاذان ، وتتفتح له الاذهان ، فمن رغب بعد ذلك في ازدياد ، فليراجع السير الصحيحة ، والتاريخ الصادق ، ليرى العجب العجاب فلنضرب لذلك مثلا « نعمة الامن » ففيها غناء وشفاء **( ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد )** .

لقد جعل الله تبارك وتعالى نعمة الامن ، جزاء وفاقا ، لاقامة الدين بوجه عام ، ولاقامة أحكام القصاص والديات والحدود بشكل خاص .

. . .

## نعمة الامن

القطر الوحيد في اقطار العالم الاسلامي ، الذي يحكم بالشريعة الاسلامية في هذا الزمان ، هو المملكة العربية السعودية ، ولقد ادهشتنا الدرجة العالية جدا من استتباب الامن في تلك البلاد ، عندما دخلناها لاول مرة ، منذ حوالي اثنى عشر سنة .. شاهدنا من الامن ما لم نره من قبل في أي بلد آخر ، ولا سمعنا بمثله ابدا .

لقد كنا قبل ذلك نفاضل بين درجات الامن المختلفة في شتى الاقطار ، او درجات الامن في القطر الواحد في مختلف

عهود الحكم ، كنا نفاضل بينها بمطالعة الاحصاء فنفضل بلدا على بلد ، او حكما على حكم ، تبعا لانخفاض عدد الجرائم فيه كنا ننظر فقط من هذا الباب ، ونهتم بمعرفة الاسباب ، فيضل بنا البحث في اغلب الاحيان ، لان اكثر البلاد حضارة ورقيا ، هي اكثرها جرائم واقلها امنا ، وما درينا ان في السعودية تلك البلاد المتنائية الاطراف القليلة لسكان المحدودة الوسائل ما علمنا من قبل ولا دار بخلدنا ان فيها أمنا لا نظير له على سطح الارض ، وان عدد الجرائم فيها قد أوشك ان يكون صفرا .

كنا في السعودية نقيم في مساكن خارج المدن ، حيث تقام المستشفيات الحديثة ، بعيدا عن المساكن ، فاذا انقضت ساعات العمل الرسمية وانصرف العمال والموظفون الى مساكنهم بالمدن ، بقينا وحدنا في الصحراء ، لا صريخ يسمعنا، ولا شرطة تنجدنا .

حالة تغري أي مجرم أو لص ، بالوثوب لاخذ المال والمتاع بغير كبير عناء ، ولكن الله عز وجل ادخلنا في الامنة التي وهبها أياهم ، فأقمنا هانئين ، ونمنا آمنين ، ورحنا نتحدث عن هذا الأمن العجيب ، قصصنا ذلك على اخواننا الذين عملوا في السعودية قبل ذلك ، فزادونا باخبارهم وقصصهم ، قالوا أنهم كانوا يقيمون في جوف الصحراء الليالي ذوات العدد في خيام يضربونها ويخرجون لاعمال البحث والتنقيب طيلة النهار، تاركين خيامهم مفتوحة ، وفيها اموالهم ومتاعهم يمر عليها الاعراب بانعامهم ، وتمر عليها السيارات عابرة الصحراء، فلا يجرؤ أحد أن يقترب منها ، او يدخلها ويمس ما فيها ، وكانوا يروون انهم في عجلة الخروج في الصباح كثيرا ما كانوا يتركون حقائبهم مفتوحة ، ورزم اوراق البنكنوت ظاهرة على سطحها ، لا نكلف المار اكثر من أن يمد يده فيتناولها .

وكان يشترك في هذه الاعمال التنقيبية بعـــض الخبراء الامريكان ، الذين أيدوا عظيم دهشتهم لهذه الدرجة العظيمة من الامن ، التي لا توجد في أي بلد آخر من بلاد العالم ، بما فيها من الشرطة المنبثة في كل مكان ، وبما فيها من ادارات المباحث الجنائية مثل اسكوتلانديارد الذائعة الصيت واشباهها وبما فيها من أحدث وسائل التحري والفحوص المخبرية وغير المخبرية ، والكلاب البوليسية ، وفنون اخرى عديدة .

ما أغنت عنهم كل تلك الوسائل والفنون من انتشار الجريمة شيئا ، فالرؤساء والعظماء والاثرياء ، يقتلون في الطرقات ، وفي مساكنهم القائمة في وسط المساكن ، أو يخطفون في وضح النهار ، وتسلب الاموال وتنقب الدور وتشق الخزائـــن الحديدية الضخمة في الليل والنهار على السواء . وتتألـــف العصابات المحترفة الاجرام بالاجر ، فتزهق الانفس هـــدرا وتذهب الاموال بددا ، ويسود الرعب والفزع جميع الناس، ثم يفلت الجناة بكل سلامة وعافية ، يحطمون الامن ويثيرون السخرية، تعجز دونهم الحكومات بكلكلها وكل ما لديها ، وكأنما هبطوا من السماء ، ثم انسلوا الى الفضاء ، فلا سبيـــل اليهم وهذه سجلات الامن متخمة بالجنايات المقيدة ضد مجهول !

ما السر في هذا الامن المذهل ، بلا وسيلة من وسائلـــه المعروفة عند البلاد المتقدمة في العلوم والحضارة ؟! لا شيء ابدا الا ان هذا ليس من فعل البشر ولكنه من فعل الله العزيز الحكيم ، الذي وهب الامن للمؤمنين ، الذين أقاموا شريعته وهبهم الامن جزاء وفاقا لما أقاموا دينه ، ونفذوا أحكام شريعته، كما حرمه الكافرين بدينه ، الجاحدين بشريعته ، قال جل شأنه **( فأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون ، الذين آمنـــوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أؤلئك لهم الامن وهـــم مهتدون )** ٨١ ــ ٨٢ الانعام .

جعل الله في قطع يد السارق ، والقصاص الناجز علنا ، أمنا مثاليا في المال والنفس ، لا يتذوقه الا من أذعن لشريعة رب العالمين ، هذه نعمة الامن وهبها الله للمؤمنين ، الذين يقيمون الدين ، وينفذون احكام الشريعة .

. . .

## سائر النعم

وكذلك نعمة الرخاء والرغد ، قال تعالى **( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون )** ١٩٦ الاعراف، وقال تعالى **( ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم • منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون )** ٦٦ المائدة .

وكذلك نعمة العزة والكرامة ، قال تعالى **( ولله العزة ولرسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون )** ٨ المنافقون .

وكذلك نعمة النصر والتمكين ، قال تعالى **( وكان حقا علينا نصر المؤمنين )** ٤٧ الروم . وقال تعالى **( انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد )** ٥١ غافر. وقال تعالى **( يأيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم • ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم )** ٧-٨-٩ محمد .

وكذلك سائر النعم العظيمة المترتبة على انفاذ شريعة رب العالمين **( ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما )** ٧١ الاحزاب .



## مطاعن كاتب المسرحية على الشريعة الاسلامية

بعد أن أفرغ كاتب المسرحية ما في جعبته في محاربة حكم الله ، وحكم الرسل والحكومة الدينية ، بما فصلناه ورددنا عليه في مواضعه من هذا الكتاب . بعد أن بذل كل ما في طوقه للتنفير من الحكم بالشريعة الاسلامية تناول الشريعة في تكوينها ومادتها بالتحقير والتصغير فرماها بالمثالب الاتية : ــ

**اولا :** رماها بالنقص فقال ( ما هي الا مجرد معالم سبل يتبعه الناس ) ص ١٢٢ .

**ثانيا :** رماها بالجمود فقال ( ومنها الجامد الاحكام .. ص ١٢٣ .

**ثالثا :** رماها بالقصور فقال ( لا تحتوي على تعريف واحد للنظر ) ص ١٢٤ .

**رابعا :** رماها بالقلة فقال ( أحكام الدين ما أقلها في شئون الدنيا ) ص ١٢٢ .

ونحن نرد على هذه المطاعن الناجمة عن كراهيته الشديدة للحكم بما أنزل الله فنقول :

. . .

### طعن الشريعة بالنقص

أما وصفه الشريعة الاسلامية بأنها ما هي الا مجرد معالم سبيل يتبعه الناس ، فهذا القول كذب صارخ ، لا يعدو أن يكون اما جهلا فاضحا بالشريعة الاسلامية ممن يزعم أنه

مسلم ، أو بهتانا فاحشا في مواجهة الشريعة الفسيحة الرحبة وعلى ملأ من أهلها .

وعجيب أن يقع هذا التعيير والتحقير من دارس للقوانين الوضعية ، وهي الى جانب الشريعة الاسلامية ، كالقليل الى جانب الكثير ..

كما تعير النملة بالضآلة البعير .

وقال السهى للشمس أنت ضئيلة

وقال الدجى للصبح لونك حائل

ان فقهاء الشريعة الاسلامية عديدون ، اذا دللنا كاتب المسرحية على بعضهم ، كفقهاء المذاهب الاربعة ، دون سائر المذاهب الاخرى ، ثم نصحناه ان يتخير أي واحد من هذه المذاهب ، ثم يحصر عدد الفقهاء الذين ألفوا وصنفوا في هذا المذهب ، لوجد عناء في مجرد حصر عدد الفقهاء .

أما استيعاب المجلدات والاسفار التي ألفت في أي واحد من هذه المذاهب ، فأنا نحسبه لو أدخل رأسه في هذه البحوث الشاسعة يبتغي فهما وعلما ، عز أن ينقلب الى الناس بالوجه الذي أدبر .

هذا في مذهب واحد من مذاهب الشريعة ، أما اذا خاض في مذاهب الشريعة مجتمعة فهيهات ان ترجوه ، الا كما ترجو قوقعة قذفت بها في جوف المحيط الاعظم !

شبه أخونا الاستاذ عبد القادر عوده ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ، ومناقبه في القضاء والمحاماة النابعة من صفاء دينه ، ورسوخ يقينه، يعرفها اخوانه وزملاؤه جميعا .

شبه رحمه الله عمل فقهاء الشريعة الاسلامية ، بعمل شراح القوانين الوضعية من حيث انه عمل استنباط وشرح وتفصيل ، وهو صادق في ذلك ومحسن .

الا انه وان اتفقت طبيعة العمل عند الفقهاء والشراح ، كلاهما مستنبط وشارح ومفصل ، الا انهما لا يستويان في المصدر والجوهر .

الشراح يشرحون ويفصلون ما ابتكروه هم من القوانين ، من كد ذهنهم ، ونبت افكارهم ، أو ذهن وأفكار غيرهم من الشراح ، فهم مصدر لانفسهم ، وهذا مصدر مليء بالعيوب والاخطاء .

أما الفقهاء فانهم يستنبطون ويفصلون من مصدر رباني عال كامل ثابت ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، ومن السنة المطهرة ، من قول رسول كريم، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى .

فلا يستويان ابدا .. اين الثرى من الثريا ..؟

فحقيقة المقارنة تقتضي الصراحة والوضوح في القول ، بان الذي مصدره هو نفسه كالذي لا مصدر له .

شرحه من عقله ..

ومصدره من عقله ..

فشرحه هو مصدره .. فلا مصدر له ..

أما فقهاء الشريعة الاسلامية ، وهم شراح القوانين الربانية ، فمصادرهم غير افكارهم ، مصادرهم سامية جدا، لا نقص فيها ولا عيب ولا خطأ .

فقهاء الشريعة مصادرهم ، كتاب الله وسنة رسوله ، وشراح القوانين الوضعية لا مصدر لهم .

قال تعالى **( ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا . وأن الكافرين لا مولى لهم )** ١١ محمد .

وبصرف النظر عن الفرق البعيد جدا بين النوعين ، بين كتب الشريعة الاسلامية وكتب القوانين الوضعية ، بين كتب الفقهاء وكتب الشراح ، هذه درر ، وتلك مدر .

فأننا اذا نظرنا فقط الى الكمية ، ولم نعتبر في المقارنة الا مجرد العدد ، فأن عدد المؤلفات لاي قانون من القوانين الوضعية المعمول بها الان ، فرنسية كانت او انجليزية او غيرها ، لا يمكن أن تقارن من حيث العدد ، بمؤلفات فقه الشريعة الاسلامية تلك التي بلغت من الضخامة والكثرة مبلغا لا يتصور ان يدركه أحد ، ذلك بأنها أعداد هائلة من المؤلفات تراكمت مع السنين ، جميعها عن شيء واحد ومن مصدر واحد ، فهي مجموعة واحدة متكاملة ، كلها صالحة ، وكلها معمول بها .

اما القوانين الوضعية فآخرها يلغى اولها ، لانه يخطئه ويناقضه ويعارضه فينحصر العدد في أي منها ، في القائم المعمول به دون سواه .

فاذا كانت هذه الدواوين الضخمة ، والمؤلفات الهائلة الكثرة هي في نظر كاتب المسرحية « مجرد معالم في الطريق » .

فلا شك ان مؤلفات القوانين الوضعية المعمول بها القليلة العدد اذا قورنت بمؤلفات الشريعة الاسلامية المعمول بها ما هي الا « مجرد حجارة ملقاة في الطريق » .

لعله من الخير ان نسوق الى كاتب المسرحية بعض كلام رجل درس القوانين الوضعية وكان من البارزين فيها في القضاء والمحاماة — غفر الله لنا وله — فرب الدار أدرى بما فيها ..

قال أخونا الاستاذ عبد القادر عوده — رحمه الله — في كتابه « التشريع الجنائي الاسلامي » المجلد الاول — الطبعة الثانية — :

١ — رجال القانون لا يدرسون من الشريعة الاسلامية الا الجزء الخاص بالاحوال الشخصية ، والباقي خصوصا المدني والجنائي ، مهمل اهمالا تاما ، ونتيجة ذلك جهلهم الفاضح بأحكام الشريعة ( ص ٨ )

٢ ــ عقيدة رجال القانون ان القسم الجنائي من الشريعة الاسلامية لا يتفق مع العصر الحاضر ، ولا يصلح للتطبق ، ويلقنون ذلك للطلبة ، على انها عقيدة مسلم بها (ص٩) .

٣ ــ الشريعة الاسلامية كاملة ، تنتظم الاحوال الشخصية والمعاملات وكل ما يتعلق بالافراد والحكم والادارة والسياسة وعلاقات الدول بعضها ببعض في الحرب والسلم ( ص١٦ ) .

٤ ــ نصوص الشريعة بها من المرونة والعموم ما يجعلها تحكم أية حالة قائمة او تجد في المستقبل دون تغيير النص ( لا تبديل لكلمات الله ) ( ص ١٦ ) .

٥ ــ الشريعة الاسلامية وضعت لتكوين المجتمع الاسلامي أي خلق الجماعة الصالحة ، وقد كان ذلك معجزة الشريعة الاسلامية ، التي حولت البادية واهلها الى سادة البشر ، في حوالي عشرين عاما ، اما القوانين الوضعية فهي من صنع الجماعة لتنظيم شئون الجماعة واخيرا ساروا على نهج الشريعة الاسلامية .



## طعن الشريعة بالجمود

قال كاتب المسرحية عن الشريعة الاسلامية ( ومنها الجامد من الاحكام ) ..

اللفظ جارح .. ولكنه غير واضح ..

انه قدح في الشريعة كيفما افترضنا الجمود ..

ولكن لا يتيسر الرد الا بعد بيان المقصود من الجمود .

فلنفترض لونا من الجمود نرجح انه هو المقصود ثم نرد عليه .. وعلى كاتب المسرحية بعد ذلك ان كان يقصد لونا اخر، ان يفصل ما يريد ، فسيأتيه الرد الشافي بعون الله وتوفيقه

فلنفترض أنه يقصد جمود النص عن ان يستوعب احتمالات جديدة من واقع حياة الناس ، او أقضية مستحدثة مع تطور مشاكلهم ومنازعاتهم ، والرد على ذلك يأتيه من الكتاب والسنة ومن أقوال الباحثين ذوي الاطلاع على أحكام الشريعة الاسلامية .

أما من الكتاب فالله عز وجل يقول **( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا )** ٣ المائدة ، ويقول سبحانه وتعالى **( ما فرطنا في الكتاب من شيء )** ٣٨ الانعام .

فلو أن هناك مشكلة أو قضية لا نجد لها الحل والحكم في كتاب الله لكان معنى ذلك ان احكام الدين غير كاملة ، وأن في الكتاب تفريطا ( حاش لله ) .

فأي القولين نصدق .. كلام الله عز وجل .. أم دعوى كاتب المسرحية ؟!

وأما من السنة المطهرة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم ، تركت فيكم ما أن تمسكتم به لا تضلون من بعدي ، كتاب الله وسنتي ، فالمشكلة أو القضية التي لا تجد الحل أو الحكم في الكتاب أو السنة ، قد ضل أصحابها عن الهدى والرشاد ، وهذا يناقض قول النبي صلى الله عليه وسلم . فأي القولين نصدق. قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، أم قول كاتب المسرحية ؟!

وأما من قول الباحثين المطلعين على أحكام الشريعة الاسلامية ، فأنا نحيل كاتب المسرحية على أقوال الاستاذ عبد القادر عوده في كتابه « التشريع الجنائي الاسلامي » الفقرة ٤ السابق ذكرها في هذا الفصل .

ولا يستغرب طعن أحكام الشريعة الاسلامية بكل عيب ومنقصة ، ظلما وزورا ممن يرى أن حكم الله تعالى هو أخطر

نظرية تسند الظلم او الفوضى ، وأن رسل الله عليهم السلام ما هم الا رواد أو معلمو مذهب .

هذا والطعن – أيا كان موضوعه – هو دعوى من الطاعن، والبينة على من أدعى ، فكان على كاتب المسرحية ، الا يوجه الطعن هكذا جزافا ، فيرمي الشريعة المطهرة بالجمود ، بغير بينة منه على ذلك .. انه لو فعل ذلك لما رددنا الا على البينة فمتى سقطت البينة ، سقطت الدعوى .

* * *

## طعن الشريعة بالقصور

قال كاتب المسرحية .

( ومن الجدير بالملاحظة ان الشريعة الاسلامية – بالمفهوم الذي أوضحته – لا تحتوي على تعريف واحد للنظر او عبارة من الاحكام التفصيلية التي وردت في نصوصها فالسارق والزاني ، والقتل عمدا ، والقتل خطأ ، والدين والربا ، كل هذه وغيرها وردت ألفاظا غير مشفوعة في الكتاب بتعريف معين ) ص ١٢٤ .

. . .

## مصادر التعريف

تعريف الاحكام في القوانين الوضعية هو من اقوال الشراح ، وهذا يقابله في الشريعة الاسلامية أقوال الفقهاء، واقوال الفقهاء أكثر غزارة ودقة وعمقا من أقوال الشراح. فدعوى كاتب المسرحية ان الشريعة الاسلامية لا تحتوى على تعريف واحد للنظر هي دعوى بعيدة كل البعد عن الصحة .

لو انه قال أن تعريف الاحكام في الشريعة الاسلامية اقل منه في القوانين الوضعية لا لتمسنا لخطئه هذا بعض العذر،

لقصور علمه بأحكام الشريعة الاسلامية ، وأن قوله هذا انما هو رجم بالغيب ، وجدال بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، وأنه تخرص وظن بالباطل تكشفه وتكذبه مجرد المقارنة بين أي حكم في الشريعة الاسلامية وبين نظيره في القوانين الوضعية ، فيدمغ الحق الباطل فإذا هو زاهق .

أما وقد جعل وجود هذه التعاريف في الشريعة الاسلامية « عدما » أي لا وجود لها بالمرة ، فهذا هو النهاية في الافتراء ، ليس وراءه شيء .

لقد أراحنا كاتب المسرحية بذكر أمثلة على مزاعمه ، فأن الرد على شيء محدد أيسر وأوضح ، فلنأخذ مثلا واحدا مما ذكره لنرد عليه ، وليكن هذا المثل القتل العمد والقتل الخطأ

تعريف القتل

تعرف الشريعة الاسلامية القتل بأنه ، ازهاق روح آدمي بفعل آدمي اخر .

. . .

## اقسام جريمة القتل

وتقسم الشريعة الاسلامية جريمة القتل الى خمسة اقسام

١ ــ قتل عمد ، وهو ما اقترن فيه الفعل المزهق للروح بنية القتل .

٢ ــ قتل شبه عمد ، وهو ما اقترن فيه الفعل المزهق للروح بنية العدوان ، لا بنية القتل ، ولا اللعب ولا التأديب .

٣ ــ قتل خطأ ، وهو حصول القتل من خطأ في الفعل المباشر ، أو خطأ في القصد المباشر .

٤ ــ قتل جرى مجرى الخطأ ، وهو حصول القتل من فعل مباشر لم يرده ، ولم يقصد القتل .

٥ ــ قتل خطأ بالتسبب ، وهو حصول القتل من فعل غير مباشر ، أراد الفعل ، ولم يقصد القتل ..

ورتبت درجات العقوبة على هذا التقسيم .

اما القوانين الوضعية فأنها لا تعرف الا ثلاث :
١ القتل العمد ٢ القتل الخطأ ٣ الضرب المفضي الى الموت .

. . .

## اركان جريمة القتل

ترى القوانين الوضعية لجريمة القتل العمد أركانا ثلاثة :
١ — ان يكون المجنى عليه آدميا حيا .
٢ — أن تثبت على الجاني نية القتل
٣ — أن يكون القتل نتيجة لفعل الجاني

والشريعة الاسلامية تزيد على هذه الاركان ركنا رابعا، هو أن يكون المقتول معصوم الدم ، فأن كان مهدر الدم ، فالجريمة اذا جريمة ، عدوان على سلطة الحاكم، وليست جريمة قتل عمد ، ولا قود في هذه الحالة على القاتل ، ولكن عليه تعزير .

وترى الشريعة الاسلامية كذلك شرطا خامسا ، هو التكافؤ بين القاتل والمقتول ، لكي يكون القصاص واجبا ، فلا يقتل مسلم بكافر، ولا حر بعبد، ولا أصل بفرغ ، ولكن عليهم التعزير.

وحكمة الشريعة الاسلامية في العصمة والتكافؤ ، تتبين لكل من راجع أصول الفقه ، في مراجع التشريع الاسلامي .

. . .

## نظرية السببية في جرائم القتل

الشريعة الاسلامية تأخذ بالسبب غير المباشر في جرائم القتل ، وتتخذ في ذلك وضعا وسطا ، يسيغه العقل ، ويرتضيه العرف .

أما القوانين الوضعية فمنها ما لا يقبل السبب غير المباشر، كالقوانين الفرنسية ، وهذه نظرية معيبة ، لانها تفلت كثيرا من الجناة ، وهي كذلك تملى للقتله ان يحتالوا على الوصول الى غرضهم من انفاذ القتل بطريق غير مباشر ، بقصد الافلات

من العقوبة .

ومنها ما يقبل السبب غير المباشر كالقوانين الانجليزية والالمانية ، ولكنها تفرط في القبول ، فهي تقبلها مهما تتابعت الاسباب او طال الامد ، والنتيجة الحتمية لذلك هي وقوع ظلم بين على المعتدين اعتداءات تافهة ، اذ تأخذهم بجريمة القتل العمد اذا مات المجني عليه بعد امد طويل وباسباب اخرى لا تمت الى الاصابة الاولى بأي صلة ، لا لشيء الا لان الاسباب الاخرى التالية للسبب الاول متصلة به اتصالا زمنيا لا أتصالا توالديا ، فهي قد وصلت السبب الاول بالوفاة وصلا زمنيا ، فيرد حدوث الوفاة الى السبب الاول رغم التيقن من حدوث الوفاة نتيجة الاسباب الاخرى لا نتيجة السبب الاول.

هذا المثل البسيط في تباين وجهات النظر يبين المكانة السامية للشريعة الاسلامية وكيف انها شريعة حكمة وعدل ، وسط بين الافراط والتفريط ، ويبين ملازمة الاخطاء لحصيلة العقول البشرية ، والعصمة من الاخطاء للتشريع الرباني الحكيم .

اهتدت الشريعة الاسلامية بالنص الرباني الحكيم **( ولا تزر وازرة وزر أخرى )** ١٨ فاطر . فحملت الجاني وزر عمله فقط، بالحد المعقول المقبول ، ولم تحمله اوزارا أخرى لم يقترفها، ولم تحمله نتائج ما جرت، به المقادير مما ليس في حسبان أحد **( ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده )** ٨٨ الانعام..

. . .

## سبق الاصرار والترصد في القتل العمد

هذا الشرط في جرائم القتل العمد له اعتبار في القوانين الوضعية ، ولا تأخذ به الشريعة الاسلامية لانه ذريعة واسعة لافلات كثير من القتلة من عقوبة القود .

وتلك التي يرهبون ، وتلك التي تهب الناس أمنا ، وتحييهم حياة طيبة ، وحسب الشريعة الاسلامية التثبت من نية القتل،

سواء ترصد القاتل وأصر أم باشر جنايته فور ساعته ، بلا سبق اصرار أو ترصد ، فهو في الحالين قاتل عمدا « والعمد قود » كما قال صلى الله عليه وسلم .

هذا أحقن للدماء ، واشفى للصدور ، واحفظ للامن ، قال نبارك وتعالى **( ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون )** ١٧٩ البقرة .

. . .

## حق العفو عن المحكوم عليه بالقتل

قسمت الشريعة الاسلامية حق العفو عن المحكوم عليه بالقتل ثلاثة اقسام :

١ ــ قسم يملكه أولياء المجنى عليه دون الحاكم ( أولياء الدم ) .

وذلك لقوله تعالى **( فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه بأحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم )** ١٧٨ البقرة .

ولقوله جل شأنه **( ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا )** ٣٣ الاسراء .

ولقوله صلى الله عليه وسلم ، من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ان شاء القود ، وأن شاء العقل ، فلا يملك الحاكم العفو اذا أراد الاولياء القود ، ولا يملك القتل اذا أختاروا العفو هذا الحكم الرباني الباهر الرائع ، تكتب فيه مجلدات في علوم النفس والاجتماع والاداب ومكارم الاخلاق .

مهيض الجناح في جرائم القتل هم أولياء الدم ، فبوأهم الله جل شأنه مقعد السلطة والقدرة والتحكم .

جريح القلب في جرائم القتل هم أولياء الدم ، نجعل الله لهم حق العفو دواء شافيا للصدور وجروح القلوب .

مقطوع العضد ، محروم السند ، في جرائم القتل هم أولياء

الدم فأنزل الله لهم عوض العقـــل ، أن شاؤوا أخذوه ، وان شاؤوا تصدقوا .

فانظروا الى آثار رحمة الله في مثل هذه الحوادث الجسام **( وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم )** .

فالله عز وجل ، بهذا الحكم الرباني الرائع ، قد جبر أولياء الدم ، فأعزهم بعد ذل ، وشفاهم من الغل ، وأغناهم من فضله ، وما عند الله خير وأبقى .

ثم هو في نفس الوقت ، فتح باب رحمة هائل للمعتـــدي القاتل ، فمد له في الحياة سببا ، عسى ان يتوب ويبيب ، ولا حرج على فضل الله .

٢ ـ وقسم يملكه الحاكم ، دون أولياء المجنى عليه .

مثل جرائم الحرابة ، والافساد في الارض أن لم يقع فيهـــا ازهاق أنفس ، لان تلك الجرائم تمس الولاية العامة للامة ، والحاكم هو واليها وصاحب التصرف فيها أن شاء قتل وأن شاء نفى ، وان شاء عفى .

٣ ـ وقسم لا يملك العفو فيه لا الحاكم ولا اولياء المجني عليه ، وذلك في جرائم الحدود ، لانها من حق الله تعالى ، فهي حتمية النفاذ ، لا ارجاء فيها ، ولا ابطاء .

أما القوانين الوضعية فلا تعرف من ذلك شيئا ، انمـــا الحق كله عندها للحاكم يفعل ما يراه . .

فأين القصور في التعاريف يا صاحب المسرحية ؟!

أفي الشريعة الاسلامية ؟! أم في القوانين الوضعية !!

أين القصور في هذه الشريعة المليئة بالتعاريف والتفاصيل؟

بل القصور في عدم الاطلاع على الشريعة ، وكنوزها ، ومصادرها الهادية المنيرة .

. . .

بقى أمر خطير هو تجاوز كاتب المسرحية الفقهاء والشراح وأقوالهم ، الى الكتاب العزيز .. الى كلام الله عز وجل ..

سبق ان بينا الفارق الكبير بين اقوال فقهـاء الشريعة الاسلامية ، وأقوال شراح القوانين الوضعية ، بينا فضـل الفقهاء على الشراح ، سواء في سمو المصدر الذي يستنبطون منه ، أو غزارة المادة ، او دقة التحديد والتقسيم .

الفقهاء هم علماء الشريعة الاسلامية الذبن يشرحونهـا ويفصلونها .

والشراح هم علماء القوانين الوضعية الذين يشرحونهـا ويفصلونها .

فالفريقان من ناحية طبيعة عملهما انداد يمكن ايقــاع المقارنة بينهما . لكن كاتب المسرحية تهربا من مواجهة الحقائق الدامغة التي تظهر البون الشاسع بين القوانين الوضعيـة والشريعة الاسلامية اذا قورنتا مقارنة صحيحـة ، اذا قورن الشيء في احداها بنظيره في الاخرى ، تهربا من النتيجة الحتمية لمثل هذه المقارنة السليمة .

ركب شططا والتمس امرا مستحيلا ...

التمس أيقاع المقارنة بين أقوال شراح القوانين الوضعية، وكلام رب العالمين ..!

ذلك بقوله « وردت الفاظا غير مشفوعة في **الكتاب** بتعريف معين » ..

هكذا قال .. والكتاب هو الكتاب العزيز .. هو القرآن العظيم .

فكاتب المسرحية عرض في هذه العبارة بما يوهم نقصـا في كلام رب العالمين !!

عرض بما يوهم تفضيل اقوال الشراح ذات التعاريف .
على كلام رب العالمين الذي ليس فيه تعريف معين .!

. . .

رحم الله موسى عليه السلام ( **ويضيق صدري ولا ينطق لساني ..**

اذا كان الكفر طاغيا .. والجحود عاتيا .. ضاق الصدر وأنعقد اللسان ..

ما حاجة كاتب المسرحية الى مقارنة الشراح برب العالمين ؟!

كلام رب العالمين هو المصدر الرباني السامي الذي يأخذ عنه الفقهاء ، والشراح لا مصدر لهم .

كلام رب العالمين هو الرؤوس العالية لامهات الاحكـــام والعبادات وغيرها .

ومن تحته أقوال الرسل الكرام ، يوحى اليهم ربهم جل جلاله تفصيلا للعباد وتعليما .

ومن تحتهم أقوال علماء الامة وفقهائها ، بالاستنباط والشرح والتفصيل .

هؤلاء هم انداد الشراح من حيث طبيعة العمل ، لا من حيث العقيدة ، ولا من حيث القيم الحقيقية لعمل كل من الفريقين .

هاهنا تجوز المقارنة ، بين أقوال الشراح وأقوال الفقهاء ، لا بين أقوال الشراح وأقوال الرسل . ولا بين أقوال الشراح وكلام رب العالمين !!

نعوذ بالله من غضبه ومقته ، لقد أسرف من قارن كـــلام العباد بكلام رب العالمين ، لقد أسرف وضل ضلالا بعيدا .

**( كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب )** ٣٤ غافر .

تجوز المقارنة بين الشراح والفقهاء ، ولا تجوز وراء ذلك تجوز المقارنة كما فصلناها من قبل بين هذين فقط .. وقد تمت المقارنة .. وتبين الذي هو أدنى .. من الذي هو خير ..

فما تطاول كاتب المسرحية .. الى مقام ذي الجلال والاكرام جل وعلا ؟!!

. . .

قال تبارك وتعالى في الكتاب العزيز **( واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة )** وترك تفصيل الصلاة والزكاة للرسول صلى الله عليه وسلم ، بما أوحى اليه وعلمه .

وقال جل شأنه **( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا )** وترك تفصيل المناسك لرسوله صلى الله عليه وسلم ، بما اوحى اليه وعلمه .

وقال سبحانه وتعالى **( ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا )** ، وترك تفصيل انواعه وأحكامه في المحصن وغير المحصن والحر والعبد ، والمكلف وغير المكلف ، والعاقل والمجنون وغير ذلك ، ترك بيان ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم ، بما أوحى اليه وعلمه وقس على ذلك .

. . .

متى كان كلام رب العرش العظيم ، يتدلى الى الناس بالشرح والتفصيل .؟!

اليس له ملائكة تنزل الى الرسل بالوحي ؟!

أليس له رسل تجلس الى الناس ، تعليما وتفصيلا .؟!

لقد عتا كاتب المسرحية عتوا كبيرا على رب العرش العظيم .. اذ تساءل عن الشرح والتفصيل ، في محكم التنزيل ..

فقال ( غير مشفوعة **في الكتاب** بتعريف معين ) !

أيريد ان يشرح له رب العالمين تفصيلا .؟!

ايريد أن يكلمه ذو الجلال تكليما ؟!

**( وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية ، كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون )** ١١٨ البقرة .

**( وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يـــوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا )** ٢١ــ٢٢ الفرقان .

فما بال كاتب المسرحية يجمح من مستوى العباد الشارحين الى مقام رب العرش العظيم .؟

يطلب في الكتاب العزيز تعريفا !!

يطلب في القرآن العظيم شرحا وتفصيلا ..!!

* * *

## طعن الشريعة بقلة الاحكام

قال كاتب المسرحية :

( أحكام الدين ما أقلها في شئون الدنيا ) ص ١٢٢ .

. . .

أحكام الشريعة الاسلامية قليلة ..!

ما هذا الكلام .!

أعن أحصاء وتعداد ومقارنة ، هذا الادعاء ؟!

أم هو وهم .. أم هو زعم .. ام هو رجم ؟!

أهي شبهة حقيقية قامت في ذهن كاتب المسرحية ، تلـك القلة التي يتوهمها ؟

أم هو لغو في دين الله لعلهم يغلبون ؟!

أم هو جدال بالباطل ليدحضوا به الحق ؟!

ما الذي يقصده كاتب المسرحية بأحكام الدين التي يدعـى انها قليلة ؟!

أهي الاحكـــام والقوانين الجنائية والمدنية والتجاريـة والشخصية والدولية وغيرها .. كالتي في أي قانون مـن

القوانين الوضعية .؟

ان كان هذا هو الظن فقد بينا أن أحكام الشريعة الاسلامية في هذه المجالات كلها اكثر عددا ، وابلغ حجة ، واعظم رشدا، ودللنا على المراجع التي ينهل منها السائل ، ان كان يطلب معرفة الحق ، ويريد فصل الخطاب .

أم يقصد كاتب المسرحية بالاحكام ــ الخاصة بشئون الدنيا ــ كما قال ، لوائح البلديات ومواصفات المخابز والمطاعم ، وتعليمات المرور ، وما شاكل ذلك !

ان كان هذا هو قصده ، فهو اذا قصد غريب ، وشذوذ غير مفهوم .

فلا القوانين الوضعية ، ولا الشريعة الاسلامية ، تنص في متونها على مثل هذه الامور نصا مباشرا ، ولكن كلا من الشريعة الاسلامية ، والقوانين الوضعية ، تأذن بمثل هذه اللوائح والنظم ، وتخول الحكام ابتداعها واستحداثها وفق حاجات الناس .

تلك شئون المعاش ، وأوامر الضبط والربط ، ولوائح التنظيم والتخطيط ، لا ترقى الى نصوص الشرائع والقوانين، ولكن الشرائع تهيمن عليها ، وتسيطر على حدودها ومعانيها ومراميها ، بالقبول او الرفض ، وتوجهها للتمشي مع القواعد الشرعية العامة ، التي تقبض على الزمام ، وتبين الحلال والحرام ، والمندوب والمكروه والمباح .

ثم الشرائع تحكم وتفصل بين الناس في كل ما شجر بينهم خاصا بتلك الاوامر واللوائح او بغيرها ، فاللوائح والنظم انما هي بعض عمل الناس ، تخضع لاحكام شريعة رب الناس.

* * *

## خاتمـــة

نشهد الله تبارك وتعالى انا قد نصحنا كاتب المسرحيـــة ما وسعنا النصح ، وسقنا له من كتاب الله جل شأنه ، ما شاء الله من موعظة ونذير .

وأنا لنذكره بالله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور أن ما على الارض ومثله معه ، لا يقبل فدية ممن يأتون يـوم القيامة بالاوزار على الظهور .

وأنا لنذكره أن باب المتاب مفتوح ما لم تبلغ الحلقوم .

وأنا لنبشره ان الله يغفر الذنوب جميعا ، وأنه هو التواب الرحيم .

فالبدار البدار قبل الغرغره، أن الدنيا لا تغني عن الاخرة.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، محمد بن عبد الله ، الصادق الامين ، وعلى آله واصحابه وتابعيه ، ومن دعا بدعوتهم الى يوم الدين .

والحمد لله رب العالمين .



تمت بنعمة الله وتوفيقه في صباح الاربعاء
لتسع خلون من شهر شعبان ١٣٩١ هـ
ولله الفضـل والمنه
**كتبه عبد الله الفقير الى رحمة ربه**
**محمد بن طلبه آل زايد**

# الفهرس

| الرقم | الموضوع | الصحيفة |
| --- | --- | --- |

# تصويبات

| الصحيفة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٢١ | ٨ | الله عليه توكلت وعليل | لله عليه توكلت وعليه |
| ٢٢ | ٨ | تترك | فترك |
| ٢٥ | ٩،٤ | القرية | الفرية |
| ٣٦ | ٢ | أحام | احكام |
| ٣٩ | ٢٢ | نفرسه | تفرسه |
| ٥٠ | ٢٦ | السطر الاخير ٢٦ | موضعه السطر ١٨ قبل الاية |
| ٥٢ | ٢٤ | خج الغافرين | خير الغافرين |
| ٥٦ | ٤ | والجميع | والجمع |
| ٥٨ | ١٢ | تعالى الله عما يصفون | سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا |
| ٦٥ | ٦ | حتا | حتى |
| ٦٨ | ٤ | وان يقول ما يؤمن | وان يقول ما يؤمن به |
| ٧٨ | ١٠ | رضوا عنه | ورضوا عنه |
| ٨١ | ١١ | يخطوا | يخطو |
| ١٠١ | ٩ | نم | ثم |
| ١٠٢ | ٢ | ولكنها ريب | ولكنها بلا ريب |
| ١٢٧ | ٢ | كيف | كيد |
| ١٣٨ | ٦ | اتؤمن | أتؤمن |
| ١٦٢ | ٤ | ينطق | ينطلق |